روايات مصرية للجيب

30

سلة الروايات

Looloo
www.dvd4arab.com

أسطورة المؤسسة

وقصة أخرى

مقـــدمة

ربما هو لم يكن لقاءً عاديًا ..

ولكنه قلب كل الموازين ..

وغيّر كل المفاهيم ..

ثم انتهى على خير ..

المؤلف

- ١ -

جلستُ على الأريكة المقابلة لمكتب السكرتيرة بجوارى مظروفى الأصفر الكبير الذى يخصنى .. كنت داخل مقر « المؤسسة العربية الحديثة » ، فى انتظار الأستاذ (حمدى مصطفى) لأعرض عليه بعض أعمالى القصصية .. لم يكن قد حضر إلى مكتبه بعد ، هكذا هم المديرون والرؤساء يأتون وقتما يحلو لهم دائمًا .. لم أشعر بالملل فالوضع هنا مسلٍّ أكثر من تواجدك فى عيادة طبيب منتظرًا دورك الذى لا يأتى أبدًا . أخذت أطالع الصور والبوسترات المعلقة على الجدران فى الممر ، نعم مكتب السكرتيرة فى ردهة طويلة بها الكثير من الأبواب المغلقة ، ولكن أقرب باب لمكتبها هو باب غرفة « المكتب رقم ١٩ / الأستاذ (حمدى مصطفى) مدير الإدارة » ، هكذا تقول اللافتة المعلقة بجوار الباب .

مر الدكتور (أحمد خالد توفيق) محييًا السكرتيرة ومتجاهلنى تماما ، تلمست لـه العذر بألا يكون قد لاحظ وجودى أصلاً .. بعد قليل وقف (محمد سليمان) يستفسر من السكرتيرة عن أشياء

www.dvd4arab.com

بصوت خفيض، وكانت هى تضغط أزرار الكى بورد أمامها وتفتح الأدراج وتفعل الكثير من الأشياء داخل نطاق مهامها حتى أفادت (محمد) بما يريد، فشكرها وذهب .. من جديد بدوت وكأنه لاوجود لى ، ولكن لماذا تحدّث إليها بهمس مادام لم يلحظنى ؟ ربما هى طبيعته الهادئة ، لا داعى لتعقيد الأمور إذن .

كثيرًا ما كنت أتخيل شخصية (قدرى) على أنها الوجه الحقيقى لشخصية (د. نبيل فاروق)، نفس البدانة واقتراب الشبه بينهما وغالبًا نفس الطبيعة الشخصية ، هذا ما استدعته ذاكرتى بينما يمر دكتور (نبيل) فى الممر أمامى مصدرًا بعض التعليمات للسكرتيرة التى أخذت تسجل كل كلمة على جهاز الكمبيوتر ، ثم استفسر عن (أ . حمدى) فتلقى إجابة، وتابع سيره دون إلقاء نظرة واحدة على الأريكة المقابلة للسكرتيرة !!

فى الواقع أن انبهارى برؤية كل واحد منهم مجسمًا أمامى هو ما قمعنى فى مكانى دون محاولة النهوض لتحيتهم، وربما هم معتادون على مقابلة عشرات الغرباء يوميًا فأصبح الأمر بالنسبة لهم « روتينى جدًا » .

كل هذا جميل جدًا .. طبيعى جدًا .. وكما سبق أن قلت « روتينى جدًا » ، ولكن أن تجد (رفعت إسماعيل) يدور فى الممرات .. يدخل ويخرج من كل الأبواب الموجودة على مرمى بصرك ، فى الواقع هذا يجبرك على التعاطف معه ، فهو عجوز لدرجة تمنعه من تذكر السبب الحقيقى لوقوفه أمام الثلاجة يحملق فى محتوياتها مدة ربع ساعة أو يقل ، بالطبع هو تائه .. ربما يبحث عن غرفة المعمل فى المستشفى ونسى تمامًا أنه داخل مقر المؤسسة ، حيث (ماوراء الطبيعة) والأخريات ..

ثم قرر فى النهاية أن يقف أمامى ..

أمامى أنا ..

ويسألنى ..

يسألنى أنا ..

أنا من دون كل الآخرين ..

كل المارين من العاملين فى المبنى أو الدارين بمعالمه ..

عامل النظافة فى أول الطرقة من حيث أتى ..

وكل الغرف التى فتح أبوابها ..

Looloo
www.dvd4arab.com

والسكرتيرة القابعة أمامى ..

« أين مكتب الأستاذ (حمدى مصطفى) من فضلك ؟ »

فى الواقع أن أكثر ما يأسرنى هو معاملة شيخ عجوز لك باحترام شديد وكأنك أسطورة فى كتيب !!

بالطبع لم أجرؤ على التحدث ، أو لنقل أن صخرة سدت حلقى وأنا أشير بإصبعى ناحية اللافتة بجوار باب غرفة مكتب الأستاذ (حمدى) ، عدّل (رفعت) من وضع عويناته هو يتابع ذراعى الممدودة حتى وصل إلى طرف إصبعى وانتقل عبر الأثير بنظره إلى حيث اللافتة ، ثم شكرنى وأثنى علىّ ووعدنى بالتحدث إلى الأستاذ (حمدى) كى يكافئنى على ما فعلت بزيادة راتبى !! هنا بدأتْ مشاعر الاستياء تجتاحنى، فهو لا يعرفنى فكيف سيتحدث إلى المدير بشأنى إذن ؟! وهو حتى لم يسأل عن اسمى ليَتقن ما يقول فى النهاية .. أو ربما هى ذاكرته، فلا يجب أن أظلم الرجل العجوز على كل حال .

خيل لى أثناء وقوف (رفعت إسماعيل) أمامى أن من يشبه (أكرم) قد مر بسرعة من خلفه بجتاز الممر ، تسجلتْ هذه اللقطة

فى ذهنى ثم بدأتْ تعرض نفسها الآن ، اللحية التى تحف الفم والمسدس التقليدى وزرار القميص الأول المفتوح عند الصدر .. هل يسير بسلاحه هكذا علنًا أمام الجميع فى منطقة مدنية ؟!

ظهر أمامى فجأة (أدهم صبرى) فشهقت بالطبع ؛ لأن كاريزما شخصيته تفرض عليك هذا . كان قادمًا من أول الممر فدق قلبى بسرعة ناتجة عن رهبة وجوده أمامى ، شعرت بسخونة مفاجئة فى أذنىّ .. إنه أكثر من أحبهم فى هذا المكان وأكثر من أشعر معهم بألفة .. أحس أنه صديقى الحميم دائمًا ، وهذا ما جعلنى أقف لأعترض طريقه :

– أستاذ (أدهم) ، أرجو أن تكون بصحة جيدة ...

ابتسم هازًا رأسه بينما أسترجع كلماتى « أستاذ » !! ضابط فى المخابرات يُنادى بـ « أستاذ » ؟ أظن هذا أفضل ما يمكننى فعله وأنا متوتر ..

– فى الواقع أشعر أنك أقرب الموجودين فى هذا المكان إلىّ ، فأنا أحبك كثيرًا ، وكذا (علاء عبدالعظيم) .. وأنا شديد الإعجاب بدكتور (نبيل) لثقافته وعبقريته وموهبته التى مكنته من كتابة

Looloo
www.dvd4arab.com

هـذا الكـم من الأعمـال المختلفة ، قدرة أغبطه عليها حقًا ، وكذا (د. أحمد خالد توفيق) أنت تعرفه بلاشك .. إنه ....

– اسمع أيها الشاب ، ثانية واحدة تفصل بين الحياة والموت بين الماضى والمستقبل .. بين اليأس والأمل .. ثانية واحدة فقط ، لذا اختصر وأخبرنى بما يخصنى وحدى .

قالها بأسلوب لا يمكن أن يغضبك على الإطلاق .. فابتسمتُ واستطردت محاولاً الاختصار :

– أرى أنك تستحق التقاعد الآن .. لا أدوار بطولة بعد اليوم ، ولا حتى مُعلم أو قائد .. فى الحقيقة ...

حاولت أن أكون مهذبًا قدر الإمكان ثم أتبعتُ :

– فى الحقيقة أن ثمن النسخة أصبح شيئًا مرهقًا ، ولا تظننى أشترى (رجل المستحيل) وحدها ، إن الأمر يتجاوز هذا بكثير.. بل إننى توقفت عن متابعة بعض السلاسل من أجل أخرى ..

صمتُّ قليلاً ثم أردفت :

– ليس هذا فقط ، بل هناك أنت أيضًا .. أنت لم تعد أنت ، لست (قاهر العمالقة) ولا (شيطان المافيا).. حتى إنك فى كثير

من الأحيان أصبحت تكرر نفسك .. ربما هذا يفيد قضيتك ولكنه يشعرنى بالملل .. أنا...

توقفت ألهث متابعًا تعبيرات ملامحه التى لا تشى بشىء ثم أكملت :

– أنا أخشى أن أفقدك .. بأن أملَ منك أو أكرهك .

ربت على كتفى وقال بهدوء متابعًا سيره :

– لا تقلق .. سنرى ما يمكن عمله .

ابتسمتُ وتابعته حتى اختفى عن مرمى بصرى ، وعدت إلى الأريكة بجوار المظروف الذى يحوى أعمالى .

المظروف الأصفر ..

الكبير ..

***

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٢ -

انطفأ نور المكان وأضيء مرتين متتابعتين ، كانت هذه إشارة أعرفها جيدًا ، تابعتُ السكرتيرة لأجدها مازالت تعمل على جهاز الكمبيوتر كما ينبغى ، إذن فالأمر يخص الإضاءة فقط وليس كل الكهرباء .. لحظت السكرتيرة متابعتى فابتسمت ابتسامة مصطنعة خصيصًا لأجل اللحظة :

ـ كل شيء على ما يرام لا تقلق .. مشكلة بسيطة فى الإضاءة يقومون بمعالجتها ..

ابتسمتُ وكأننى متفهم الموقف ، ولكن أكره أن يهان ذكائى بهذا الأسلوب ..

كانت (سلوى - نشوى - رمزى - محمود - نور الدين - س ١٨) يركضون عبر الممر باتجاه الدرَج ، لاحظتْ متابعة السكرتيرة لى فابتسمتْ ساخرًا منها ، إننى على دراية بكل شيء ها هنا ، فلا تظن أن لها الحق فى تضليلى .

لحظات قليلة وكان (علاء عبدالعظيم) يركض حاملاً إبرة

حقن باتجاه الدرَج ، لابد أن حالة خطرة ما هناك .. ولكن !! غريب هذا .. هل أنا حقًا فى دار نشر ؟! أم أن هذا مكان يخفى بين جدرانه وتحت أرضيته جهاز المخابرات العامة ؟! أو المخابرات العلمية ؟! أو حتى وحدة سافارى ذاتها ؟! لا أدرى ولكن مظهر المكان عكس ما يبطن حتمًا .. من الخطأ إذن تواجد الأغراب الذين يعرفون كل شيء عن كل شيء داخل هذا المكان بداخل هذا المكان لفترة طويلة .. ربما أحتفظ أنا بالسر ولكن ماذا عن الآخرين ؟ ليس كل القراء على نفس الدرجة من إتقان حفظ الأسرار .

ظهر ناحية الدرج رجل أشيب هادئ ليس من المعروفين لدىَ على الإطلاق ، هذه الملامح لم ترد فى أى كتيب ، ولا حتى على ظهر غلاف .. ولكنه يتحرك بثقة العارف بالمكان ، وما إن اقترب حتى هبت السكرتيرة تقف تحية لـه ، فأشار لها بتهذيب كى تجلس .. وفتح الباب المجاور لمكتب السكرتيرة ودخل .. ليست المشكلة أنه لم يلحظ وجودى بدوره ، ولكن المشكلة أننى أعتقد أنه (أحمدى مصطفى) ..

شخصيًا !!

Looloo
www.dvd4arab.com

نظرتُ إلى السكرتيرة مشجعًا كى تدعونى للدخول الآن ، ولكنها أخذت تلملم أوراقًا من كل مكان وتدسها فى ملفات وتعبث بأزرار الكى بورد وتفعل مئات الأشياء وهى نصف واقفة ، ثم أدارت ظهرها لى وكأننى جزء من الأريكة التى أجلس عليها ، ثم نقرتْ باب المدير .. ودخلتْ .

لو أننى عميل للسيد (س) لقمت من مكانى ونسخت كل ما يحويه جهاز الكمبيوتر هذا فى لحظات ، ولكان بهذا يسعد وله قلبه يطرب .. ولكن لحسن ظنهم أننى أبعد ما أكون عن مثل هذا السلوك .

بزغ أمامى من العدم (هن - تشو - كان) واقفًا يحملق فىّ .. أنا الذى كنت أتطلع إلى نظرة واحدة من أى ممن عبروا أمامى فلم أحصل عليها إلا من (الكاهن الأخير) وهذا فى الواقع أمر يوترنى .. بل والأدهى أن الأريكة كانت ترتفع ، وقدماى تتأرجحان فى الهواء .. لابد أنه مصاب بنزلة برد شديدة إذن .

فتحت السكرتيرة الباب فاختفى (هن) فجأة ، ولكننى مازلت معلقًا فى الهواء !! لا بأس ، فلا يوجد ما أقلق من أجله ، فقد

أخذت السكرتيرة ورقة من أحد الأدراج وعادت للداخل مرة أخرى ، لم تلحظ أى أشياء معلقة فى الهواء .. وبدأتْ أشعر باقتراب الأرض ، فتطلعت حولى لأجد السيد (هن- تشو) يقف فى نهاية الممر ويعمل على هبوط الأريكة فى سلام .. ألم أقل أنه مصاب بنزلة برد !!

« يرحمكم الله » ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٣ -

شاب آخر أقبل حاملاً مظروفًا أصفر ، بلا شك يحوى أشياء تخصه .. وبلا شك هو مؤلف قصص يبحث عن فرصة .. وبلا شك أنه سيتلقى لكمة محترمة بعد قليل ، خاصة وقد جلس بجوارى على ذات الأريكة .. « مرحبًا أيها الرفيق » .. هذا رائع فعلاً ، (سيرجى كوربوف) يحيى الآخر ، أنا هنا منذ ما يزيد على ساعتين لم أنل حتى نسمة هواء عابرة من أحدهم .. إن (سيرجى) من الأعداء الذين أحترمهم، فهو شريف بقدر الإمكان ، ويحمل قسوة أحتاجها لتكون فى شخصيتى كثيرًا من الأحيان ، كما أنه على الأقل ليس (لوخ - نس) ، ولا هو رئيس وزراء إسرائيل !

بعد قليل عاد (أدهم صبرى) من حيث كان قد ذهب ، وألقى بنظرة وتحية على الشاب المجاور لى ، فوقف الولد فى تأدب وأخذ يتبادل الحديث والضحكات مع (رجل المستحيل) وكأنهما زميلان فى فناء مدرسة .. !!

- فى الواقع أن الأعداد الأخيرة أبهرتنى بشدة ..

- غريب هذا ، بعض الأشخاص يظنون أننى أستحق درجة المعاش الآن .

قهقه الولد ساخرًا من رأى (بعض الأشخاص) الذى أثاره (أدهم) ، ثم استمر فى تأكيد تألق (الرجل .. رجل المستحيل) منذ العدد الأول وحتى العدد الحالى .. « منافق » .. هكذا تمتمتُ ، وبعد فترة ذهب (أدهم صبرى) وعاد الشاب ليقبع بجوارى من جديد .

« مرحى أيها الشاب الجديد .. تشى ملامحك بأنك موهوب » ..

تبًا ، ليس (منى توفيق) .. بل ليس كل الفاتنات اللاتى يظهرن لـ (أدهم صبرى) وحده ، بما فيهن (سونيا جراهام) نفسها .. كلا لن أطيق هذا .

وقف الشاب اللزج فى تأدب من جديد وأخذ يردد عبارات الإعجاب والمجاملات المنافقة .. أو ربما ليست منافقة تمامًا هذه المرة .. فهذه (منى توفيق) ذاتها ، وهى تستحق كل كلمة طيبة تقال فى حقها بلاشك .. ولكن الولد متملق .. نعم هو منافق أو متملق ، ولن يطيق معى صبرًا بعد أن أنفرد به من جديد ، ولكن .. آخر ما يمكن توقعه الآن هو خروج السكرتيرة ودعوة

Looloo
www.dvd4arab.com

الضيف الجديد للدخول إلى مكتب الأستاذ (حمدى مصطفى) .. فهذا ما حدث !!

اشتطت غيظًا من الشاب ، ثم تداعت إلى ذهنى الكثير من الخواطر .. هل هذا الشاب إنسان حقًا ؟ أم إنه (براكساس) متخفٍ ؟ هل أنا موجود هنا ؟ هل لهذه الأريكة وجود أصلاً ؟ كيف لا يلاحظها الآخرون إذن .. كيف لا يلاحظنى الآخرون ؟ لقد تحدثت مع (رفعت إسماعيل)، ولكنه شخص يتعامل مع الأشباح كما يتعامل مع أبناء آدم تمامًا ، لا أدرى حتى إن كان يميز هؤلاء من هؤلاء، فقد تولّد لديه الاعتياد على هذه الأمور .. وكذا (هن - تشو - كان) الغنى عن التعريف ، فهو الآخر يتعامل مع الروحانيات وما شابه .. ولكن هناك السكرتيرة ، إنها تتحدث إلىّ وترانى .. ربما كانت ليست سكرتيرة ، وهناك (أدهم صبرى) !! ، لقد استوقفته وتحدثت إليه .. بل وربت على كتفى .. النقاط الآن ثلاثة إلى واحد ، ولكنه ليس بأى واحد إنه الرجل.. (رجل المستحيل) الذى يهزم عشرات الرجال فى الآن ذاته ، فما بالك بثلاثة ؟.. إننى موجود .. نعم موجود ، وهذه الأريكة موجودة أيضًا .

ارتحت كثيرًا لهذه الفكرة ولكن .. ليس عقل الأدباء كغيره من العقول ، إنه أشبه بعقول العلماء .. لابد من فكرة تجر خاطرًا يجر احتمالاً يجر هاجسًا... وهكذا حتى تُجن ، لذا فقد وجدتُ نفسى أمام سؤال هو مزيج من العبقرية والجنون المشوب بالخبال : هل الأستاذ (حمدى مصطفى) مجرد مدير لدار نشر كبرى ؟ أم إنه .. أعنى أنه قد يكون .. أقصد ربما.. رئيس جهاز المخابرات العامة .. رئيس جهاز المخابرات الحربية .. مدير وحدة سافارى .. نعم ، فهناك دائمًا مستر (X) .. هناك من يكون المدير أو الرئيس ولكنه مجرد واجهة للمدير أو الرئيس الحقيقى .. كل شىء جائز ومحتمل ، وكل الافتراضات متاحة الآن .. وانفتح الباب بغتة فانتفضتُ ، أرجو ألا يكون هاهنا شرطة أفكار .

***

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٤ -

خرج الشاب الجديد متجهًا إلى الدرج غير حامل للمظروف الذى دخل به .. لقد ظفر بما يريد إذن ، أرجو ألا يكون قد نال نصيبى فى الأمر .. نصيبى؟ وهل سأدخل ؟؟ هل أقابل ذلك الرجل شديد الخطورة وقد أدركت حساسية منصبه ؟

لاحظت أننى قد جلست لفترة طويلة جدًا وأنا لم أعتد هذا أبدًا ، فأنا كثير الحركة ولا أستمر على ذات الوضع أكثر من عشر دقائق متتالية ، لذا قررت النهوض والانتقال للوقوف خلف الأريكة لأتكئ عليها ، وكان هناك جدار زجاجى كبير تعجبتُ جدًا من أننى لم ألحظه من قبل ، أو ربما لأننى لم ألتفت للخلف قط .. المهم أننى وقفتُ أتطلع من خلاله بعض الوقت لأجد العديد من السيارات والبشر المتجهين فى كل اتجاه ، فقررت معاودة لعبة قديمة كنت أمارسها ، وهى عدّ كل السيارات التى تمر عبر الطريق خلال دقيقة ، لم أكد أصل لخمسة عشر حتى سمعت صوتًا غريبًا فى نبراته يقول ساخرًا :

- يبدو أنك تقيس المسافة لتقفز إلى نهر الطريق .. ها ها ها ها .

التفتُّ لأجد شخصًا أشبه برجال المخابرات الأجانب أو المخبرين المصريين ، لن أطيل فى الوصف لأنكم لن تعرفوه أبدًا ، فهو دائمًا ما يغير مظهره المتخفى ليكون إما فى زىّ رجل مخابرات أجنبى أو زىّ مخبر مصرى .. إنه (ثلاثة أصفار) .. لذا فلم أكترث ولو قليلًا لما قال ، ورجعت لعدّ السيارات من جديد .

قبل أن أصل إلى الرقم خمسة عشر وجدت ع × ٤ يسيرون أمامى ، نعم أمامى على مستوى الطابق الذى أنا فيه، ولكن من خارج الزجاج !! (عصام كامل - علاء - علا ، وعبير عبدالرحمن) .. لابد أنها قضية ما داخل (فانتازيا) كل شىء متاح وممكن ومقبول ومنطقى وطبيعى داخل (فانتازيا) لأننا فى عالم (فانتازيا) الذى اخترعه عالمٌ مصرى قبل أن يخترعوه قوم (ماتريكس) ومن بعدهم .

سمعت من خلفى جلبة فاستدرت لأجد (ثلاثة أصفار) خارجًا من مكتب (أ . حمدى) وهو يردد : « أنا مش قصير قزعة ، أنا طويل و .... » ، قطعتْ علىّ السكرتيرة متابعتى لتخبرنى :

www.dvd4arab.com

ـ الأستاذ (حمدى) مستعد لمقابلتك الآن ..

حسنًا ، هو المستعد لمقابلتى ؟؟!!!! كان يتأهب كل هذا الوقت لمقابلتى إذن !!! هل يعرفون من أنا حقًا أم التبس عليهم الأمر ؟؟ أومأتُ برأسى مصطنعًا ابتسامة نافخًا فى الهواء هازًا رأسى بمعنى « أخيرًا ؟ » .. ومددت يدى لأحمل المظروف الخاص بى ، ولكن المفاجآت لم تنته بعد ، فلا يوجد مظروف !

* * *

عندما تدخل مسجدًا فعليك الاحتفاظ بنعليك حتى تخرج منه ، وعندما تدخل مقر (المؤسسة العربية الحديثة) عليك الاحتفاظ بمظروفك حتى تخرج به أو تسلمه للمدير شخصيًا ، هذه نصيحة مجرب وهى خير من نصائح مليون طبيب .. لاحظت السكرتيرة أننى أبحث عن شىء ما دون جدوى ، فسألتنى :

ـ هل تبحث عن شىء ما دون جدوى ؟ ..

بدأتُ أقدر مستوى ذكاء هذه السكرتيرة بأقل من ٧٠ ٪ .. أجبتها :

ـ مظروفى الأصفر كان هنا ..

ـ هل له أهمية ما الآن ؟ فالمدير ينتظر ..

لا يمكن أن أشك بذمة أى شخص هنا على الإطلاق ، عدا واحد ..

ـ أين أجد (ثلاثة أصفار) الآن من فضلك ؟ ..

ـ لابد أنه بداخل آخر كتيب نشر منذ سنوات .

أعتقد الآن أن مستوى ذكائها على الجهة النازلة من المنحنى ..

ـ لقد كان هنا منذ قليل، تحدث إلىّ وبعدها دخل مكتب المدير ثم خرج يحادث نفسه ..

ابتسمت فى تعاطف وقالت :

ـ يبدو أنك متأثر بشخصيات (الكوميكس) كثيرًا ..

هنا بدأ الحديث يتخذ مسارًا مختلفًا تمامًا ، فهذه طعنة مباشرة لعقلى ووعيى .. إنها تنكر ضمنيًا تواجد الرجل منذ لحظات، لذا فلن تكون العواقب طيبة قط ، وعلى كل حال مازال الجدار الزجاجى مغريًا بتهشيمه ، جسد السكرتيرة يصلح تمامًا لمهمة كهذه .. ولربما تحولتْ فى يوم ما إلى شخصية فى كتيب تكريمًا لبطولتها فى اللحظات القادمة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ سؤال بسيط فى حاجة إلى إجابة سريعة من فضلك ، أين أجد (ثلاثة أصفار) الآن ؟؟؟

نظرتْ إلىّ مرتجفة من لهجتى الحازمة لبرهة ثم أمسكت بقلم وخطّت شيئًا سريعًا على ورقة رفعتها أمام عينى ، فقرأت على الورقة (000) ثم نظرتْ إلى عينيها مقربًا وجهى إليها وهى تتكمش فى نفسها .. ثم تجمد المشهد فجأة بعد الجملة التالية :

ـ هل توجدْ أية مشاكل أيها الشاب ؟ ..

نقلت بصرى ناحية مصدر الصوت لأجد الأستاذ (حمدى مصطفى) على عتبة باب غرفته فى انتظار رد ..

ـ كلا يا سيدى .. على الإطلاق ، فقط كان معى مظروف أصفر به أعمالى الأدبية التى جئت لعرضها على سيادتك .. ولكن يبدو أننى فقدته ..

قال بهدوء :

ـ ليس تمامًا ، المظروف بالداخل .. هلم .

لم أستطع تجميع فكرة واحدة مما انتويت عرضها على الأستاذ (حمدى) فى غرفة مكتبه ؛ والسبب أن نظراتى تشبثت

بالصورة العريضة المعلقة فوق رأسه مباشرة ، ليس لأن الشخصيات التى بداخلها كانت (ميدو - سوزى - كابتن غريق - المواطن المطحون - الجد - الجدة - توتو عضلات - ..... إلخ) بل لأنهم جميعًا كانوا يقومون بمغامرة ما داخل اللوحة، كانوا يتحركون ويفعلون أشياء طريفة ، وأنا كنت منشغلاً طوال الوقت بكتم ضحكاتى لأبدو وقورًا كما أنا ، خاصة عندما كاد يسقط (المواطن مطحون) فوق رأس (أ. حمدى) مباشرة لولا أن أمسك به (كابتن غريق) فى اللحظة الحاسمة ..

حوّلت بصرى لأحملق فى الأرض محاولاً استعادة أفكارى من جديد، ولكن المشكلة أن وجدتنى أسأل نفسى : « هل هذا حقًا مدير لدار نشر ؟ أم رئيس لجهاز مخابرات ؟ أم قائد لوحدة سافارى ؟ » .. اختلست النظر إلى ملامحه ثم إلى مكتبه وحاولت ملاحظة أى شىء يقودنى إلى الحقيقة ، ولكن لو أنه رئيس جهاز مخابرات فلن يقع فى مثل هذه الأخطاء الصغيرة قط .. وأخرجنى من أفكارى شىء مفزع ..

مفزع جدًا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

للغاية ..

بشدة ..

وعنف .

* * *

اهتز المكان .. نعم المكان كله وليست الأرض فقط ، أى أن الأمر يتجاوز فكرة الزلزال بقرون عديدة .. وكان الاهتزاز هادئًا منتظمًا ، لم أدرك الأمر منذ أول هزة ولكن ربما فى الرابعة أو الخامسة.. دوم .. دوم.. دوم.. نعم ، إنها كقرع طبّال محترف.. دوم دوم دوم.. ربما تشبه دقات قلب حى .. دوم .. دوم .. دوم .. هى بالفعل دقات قلب حى ، وهى تنفض كل شيء بداخلها .. إذن هذه الغرفة بداخل قلب.. نظرت إلى الأستاذ(حمدى) مندهشًا وأنا أدرك أن الغرفة ليست فقط بداخل قلب .. بل المبنى كله ، كل هذا المبنى العملاق داخل قلب كائن حى.. وإذا كان كل هذا داخل القلب فقط ، فكيف يكون حجم الجسد إذن ؟!!

تمنيت أن أكون فى حلم .. وانتظرت قليلاً مغمض العينين ولكن ، دوم.. دوم .. دوم مستمرة . للأسف لم أستيقظ .. هذه

حقيقة يجب تقبلها والتعامل معها .. وهنا لابد من عقلى كأديب أن يعمل كعقل أى عالم محترم فى مثل هذه الظروف ، لابد من افتراضات واستنتاجات من التى تزيد الموقف سوءًا ، فتساءلتُ : « لو أن لهذا الكائن الذى نحن بداخل قلبه عدوًا أعظم منه وأقوى ، فهل سيمزق قلبه لو تغلب عليه ؟ ولو أن هذا العدو شرس بما يكفى ، فهل أستبعد احتمال أن يتناول هذا القلب ؟ .. نيئًا ؟! » ..

بدأ عقلى يرتج لأشعر بدوار ، أنا أدوخ من أول هزة فى القطار ، فما بالكم بـ دوم دوم دوم مستمرة دون توقف ؟ من جديد بدأ عقلى لا يهدأ ، حتى ولو كان يرتج ..

« لماذا بدأت الدقات الآن ؟ أين كانت من قبل ؟ هل ستقاتل بعقلك وقلبك معى ؟ » .. والمزيد من الأسئلة لن تجدوا إجاباتها فى السطور القادمة !!!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٥ -

« أنت موهوب .. ماذا يمكنك أن تقدم لمجموعة السلاسل » ؟

هكذا سألنى (أ . حمدى مصطفى) صاحب (المؤسسة العربية للنشر والتوزيع) .. فقلت بهدوء :

ـ ما تريدونه ، يمكننى تقديم أى فكرة تقترحونها ..

ـ ما رأيك بأن تكتب عددًا فى كل سلسلة من السلاسل الأخرى ؟

نظرت إليه بدهشة ، ثم سألته :

ـ وماذا عن الأساتذة أصحاب تلك السلاسل ؟

ـ لا بأس ، لديهم ما يشغلهم ..

ثم اقترب منى وقال بصوت هامس :

ـ كما أننى سأعطيك أجر كل منهم فى كل عدد تكتبه ..

ابتسمت بتشفٍ ، ثم قلت :

ـ ذلك الشاب كاتب قصص الرعب ،(تامر) .. لا أريده أن يتقاضى مليمًا ، سيكتب سلاسله كلها متطوعًا دون أجر ..

ـ تامر إبراهيم ؟ إنه مجتهد .. وموهوب .

ـ إنه عبقرى ، وهذا شىء أبغضه فى شاب من سنى يعمل فى المؤسسة !.

نظر إلى المدير مطولاً ، ثم ابتسم قائلاً :

ـ لك هذا .

هنا وجدتها فرصة سانحة ، فقلت :

ـ ولكن (د . نبيل فاروق) ، و (د . أحمد خالد توفيق) ، هما أستاذاى ويصعب أن ...

قاطعنى المدير قائلاً :

ـ سأضاعف لك الأجر .

فاستطردت :

ـ ... ويصعب أن أفوت فرصة كهذه .

ـ فى انتظار أول أعدادك إذن .

اقتربت منه ، وسألته بهمس :

ـ هل حقيقى أنك لست مجرد مدير مؤسسة نشر كبيرة ؟

اقترب بدوره وقال بهمس :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ سأترك بعض الأشياء لخيالك كى تبدع .

ورجع يستند على ظهر الكرسى من جديد وعلى شفتيه ابتسامة غامضة ..

فنهضت منصرفًا .

* * *

جلست أمام جهاز الكمبيوتر أفكر فيما علىّ أن أبدأه للعدد الأول.. أخذت أسترجع فى ذهنى كل السلاسل وشخصياتها وأحداثها الرئيسية وأبرز الأعداد فيها .. فلم أهتد إلى فكرة مناسبة ، رَفعتُ سماعة التليفون واتصلت بالأستاذ (حمدى مصطفى) وفور أن سمعت صوته وذكرته بنفسى قال :

ـ لا تقلق ، سأرسل لك رزمتىْ ورق وقلمىْ رصاص .

ـ يا أستاذ ، إن ما أحتاجه منك أكبر من هذا .

ـ لا بأس ، ستكون جاهزة رزمة الورق وقلم الرصاص .

ـ ولكن ما أحتاجه يختلف عن موضوع رزمتى الورق هاتين .

ـ حسنًا ، لن أبخل على أحد أعضاء المؤسسة بإرسال قلم رصاص له .

وضع السماعة فوضعت سماعتى وأنا أتساءل باندهاش حقيقى فى سريرتى :

ـ هل سيكون القلم مبريًا !

* * *

كانت (منى توفيق) مشهرة مسدسها وهى جالسة بوضع القرفصاء ، وبجوارها (قدرى) جالسًا على الأرض .. كانا خلف جدار يحتمون به من شخص يطلق عليهم النار .

قالت (منى) :

ـ إنه محترف بشدة .

قال (قدرى) :

ـ كيف كان تصرف (أدهم) فى موقفك هذا ؟

أخذت تفكر طويلاً ثم قال :

ـ نعم يا (قدرى) ، معك حق ..

ثم وقفت خافضة سلاحها مبتعدة عن الجدار لتصيح :

ـ وغد .. وغد .. وغد .

قال (قدرى) من مكمنه :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ تَوَعى يا (منى) ، (أدهم صبرى) ينوع فى الألفاظ .

ـ هذا صحيح .

ثم عادت توجه كلامها للخصم المختفى :

ـ أنت وغد .. يالك من وغد .. وغد حقير .. كلكم أوغاد ..

ـ أحسنت ، سيسعد (أدهم) أنك أحسنت التصرف فى غيابه .

رجعت (منى) تجلس القرفصاء بجوار (قدرى) الذى أخرج هاتفه المحمول متمتمًا :

ـ لقد حان وقت شطيرة ساخنة .

وضغط أربعة أرقام وانتظر حتى سمع صوتًا آليًا ، عاد بعده ليضغط رقم (١) وينصت من جديد ، حتى ظهر له صوت بشرى ، فقال (قدرى) :

ـ مؤمن ؟ أريد طلب (ديلفرى) من فضلك .

ونظرت له (منى) بدهشة ..

دهشة حقيقية .

* * *

بعد أن كتبت هذا الجزء ، كان لابد أن أضع بعض الإضافات الجديدة .. أشياء لم تخطر على بال أبرع كتاب المؤسسة ولا حتى على بال صاحب المؤسسة نفسه .. ولمعت الفكرة فى ذهنى ، فضحكت ضحكات شريرة متقطعة ، وبدأت أعاود الكتابة .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٦ -

وقف الأستاذ (حمدى مصطفى) صاحب (المؤسسة العربية للنشر والتوزيع) بسترته الأنيقة وشعره الأشيب صائحًا بغضب :

ـ (قدرى) ، منذ متى نعمل دعاية للشركات والسلع ؟

ـ إن شطائرهم شهية يا مستر (حمدى) ، هل جربتها ؟

ـ مستر ماذا ؟ ..

ثم استطرد بغضب :

ـ لا شأن لك بتجريبى لها من عدمه .. نحن لا نعمل دعاية ، مفهوم ؟

ـ لا بأس ، لا بأس .. يمكنك شطب الكلمة التى تريد يا مستر (حمدى) .

أمسك (أ. حمدى) بقلم وسحب خطًا على كلمة (ديلفرى) ، ثم جلس قائلاً :

ـ أكمل مغامرتك الآن .. هيا .

ـ حسنًا ، الشطائر فى الطريق على كل حال .

صاح (أ. حمدى) بقوله :

ـ فليستعد (أدهم) للظهور ، دوره بعد بضعة أسطر .

وعاد يكمل قراءته ، فنهض (قدرى) وقال :

ـ (منى) ، لن تجلسى القرفصاء طوال الوقت ، يجب أن نتخلص من هذا الوغد .

ـ كيف يا (قدرى) ؟ إنه محترف بشدة .

ـ يمكننى أن أزوّر بصمات أصابعه .

ـ ثم ماذا ؟

ـ لا أعرف ، أنا يمكننى تزوير أى شىء .. أنت عليك أن تجدى نفعًا لما أزوّره .. هكذا يفعل (أدهم صبرى) .

هنا برز صوت قوى واثق حازم حاسم هادئ جذاب يقول بسخرية :

ـ من أتى على ذكر (أدهم صبرى) ؟

كان هذا هو صوت الرجل ..

رجل المستحيل ..

ولابد هنا من ثلاث نجمات فى منتصف الصفحة ثم نكمل

Looloo

بعدها !

* * *

تسارعت دقات قلب (منى) واتسعت ابتسامة (قدرى) وعيناه تدمعان وهما ينظران إلى الرجل ..

رجل المستحيل ..

ولابد من ثلاث نجمات أخريات فى منتصف الصفحة ، عفوًا ، فهكذا تسير الأمور هاهنا !

* * *

- ٧ -

مد (أدهم) يده إلى (قدرى) بكيس ورقى عليه العلامة التجارية المميزة للمطعم المشهور ، فتناوله (قدرى) بعينين دامعتين وهو يشكر (أدهم) الذى أحضر الطلب أسرع من رجل توصيل الطلبات ذاته . وقال بتأثر :

ـ هذه هى الصداقة الحقيقية يا (أدهم) .. أعلم أنك لن تتخلى عنى يا صديقى فأنت الرجل ..

رجل المستحيل .

* * *

معذرة ، فلابد من النجمات الثلاث .

قفز أدهم فى الهواء ودار على عقبيه وطوح قدمه ولكم وركل وشد شعر وفقأ عين وأخرج مسدسه وجذب (منى) و (قدرى) بشطائره ، بعيدًا عن مجال الرصاصة ثم نزل على الأرض وقال بسخرية :

ـ أين الأعداء ؟ لا يوجد أحد .

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت (منى) وهى تنظر إلى عينيه بهيام :

ـ لقد كان شخص واحد فقط يا (أدهم) ، ويبدو أنه فر فور أن أتيت أنت .

نظر إليها بحنو ثم قال :

ـ ألست جوعى ؟ لابد أن نأكل شيئًا ما فى هذه السلسلة .

ـ وهل يترك لنا (قدرى) أى شىء لنتاوله ؟

قهقه الجميع بسعادة ، وتحركوا صحبة للخروج من المبنى الذى دارت فيه الأحداث قبل أن يصيح شاب بصوت قوى حاسم حازم هادئ جذاب :

ـ بابا .. لن يمكنك الانصراف بهذه السهولة أبدًا !

التفت الجميع ليروا شابًا وسيمًا أيما وسامة ، اقترب منه أدهم قائلاً :

ـ ماذا تريد يا بنى ؟ اذهب إلى (سونيا) فهى أولى برعايتك منى .

ـ لقد أصبحت أمى امرأة قبيحة قعيدة ، لقد عانت الكثير بسببك ولابد أن تدفع الثمن .

التهم (قدرى) آخر قضمة من الشطيرة ثم طوح بالورقة التى كانت تغلفها وقال صائحًا :

ـ عد إلى أمك يا بن (سونيا جراهام) ، يكفى ما نلناه من عداوتها لنا وحقدها على (أدهم) .. أخبرها أنك رجل ولن تواجه أباك لتنتقم لها .. لا تدع سُمها يسرى فى دمك كما اعتادت أن تفعل مع الجميع .

ـ كن فى حالك أيها البدين ، هذه أمور عائلية .

صفعه (أدهم) صائحًا :

ـ تربى يا ولد .. هذا فى مقام عمك .

فصاح الشاب بانزعاج :

ـ لماذا يُصفع الإسرائيليون فقط فى هذه السلسلة ؟ هذا أمر لا يحتمل على الإطلاق .

هنا تدخلت منى قائلة بحنو :

ـ (أدهم) ، إنه ابنك .. من دمك .. وهو شاب يافع ، سيكون سندك .. لا تكن قاسيًا معه .. إن كان تحت تأثير أى نوع من عمليات غسيل المخ ، فالواجب عليك أن تردله صوابه ، وتعرفه

www.dvd4arab.com

الحقائق كلها .

نظر (أدهم) إلى (منى) بحنو وأمسك بكتفيها قائلاً :

ـ حسنًا يا (منى) كما ترين .. اذهبى مع (قدرى) الآن لأن حديثًا مطولاً سيدور بينى وبين هذا الشاب .

قالت (منى) محذرة :

ـ (أدهم) .. إنه حديث باللسان يا (أدهم) .. باللسان فقط .

أومأ (أدهم صبرى) برأسه موافقًا ، ثم انصرفت (منى) و(قدرى) ليتركا الشاب مع والده ..

مع (أدهم صبرى) ..

مع الرجل ..

رجل المستحيل !

* * *

أمسك (أدهم صبرى) بكتف ابنه وهو يحاول أن يشرح له الوضع تاريخيًا :

ـ ليس من الطبيعى أن يتزوج ضابط مخابرات مصرى ضابطة مخابرات إسرائيلية سوى فى سلاسل المؤسسة العربية الحديثة

للنشر والتوزيع يا بنى .. لذا ، فقد استغلت أمك فقدانى للذاكرة ، وتزوجتنى .

ـ ولم تزوجتك يا مستر (أدهم) ؟

ـ أنا أبوك يا ولد .. قل يا أبى .

ـ صعب .. صعب .. أكمل حكايتك التاريخية .

تنهد (أدهم) ثم استطرد قائلاً :

ـ لقد كانت تهيم بى ، فأنا أسطورة مخابرات كل الدول .. وأسطورة المافيا وكل عصابات التهريب ووسيم وذكى وسريع وطويل و.. مصرى .. ولهذا سحره الذى لا يقاوم أن تكون مصريًا لهو شىء رائع .. شىء عظيم ..

ـ مصرى ؟ هأ .. إنها دولة متأخرة ، بعكس إسرائيل .

ـ إنها دولة لها تاريخها ومجدها وأهلها الطيبون .

ـ هراء .. أنتم الأعداء وستظلون كذلك حتى تنتهى منكم .

نفخ (أدهم صبرى) بنفاد صبر وقال وهو يضم يديه إلى صدره :

ـ هذا الهراء نسمعه منذ الأزل يا بنى .. إسرائيل مجرد

Looloo www.vdvd.com

بعوضة تقلق حياتنا ، غير أنها ستنتهى بفعصة إصبع أو رشة مبيد حشرى .. وأنا لا أريدك أن تفعص رغم هذا .. فأنت ابنى .

ـ ولكنك العدو ، وأنا بالنسبة لك العدو ، لماذا تتمسك بهذه العلاقة التى تقولها ؟

ـ لأننا شعب طيب .. وأنا طيب .. وأنت لابد أن تكون طيبًا .

ـ ابن (سونيا جراهام) العظيمة لا يحتاج للطيبة .. والآن دعنا نتقاتل بشرف .. رجلاً لرجل .

ـ يا ولدى لا أستطيع إيذاءك مهما حاولت .

ـ أنت جبان .

ـ لا أحد فى العالم كله حتى بينه وبين نفسه يظن فىّ ذلك .. وأنت مازلت شابًا قليل الخبرة .

هنا ظهر (أ . حمدى مصطفى) يقول :

ـ يكفى هذا الحوار ، لقد سئمت .. فهذا الولد سخيف جدًا .

ـ هذا صحيح .

* * *

ـ ٨ ـ

مضى يومان أنهيت فيهما ذلك الجزء من العدد الأول فى السلسلة ، وقررت عرضه على الأستاذ (حمدى) شخصيًا لأعرف تعليقه .. وينصحنى إن كنت أستمر على نفس الدرب أم أبدل الطريق .

صففت شعرى وارتديت ملابس أنيقة لأضاهى أناقته وشعره الأشيب ، وذهبت إلى مقر المؤسسة حاملاً مظروفًا أصفر .. قابلتنى السكرتيرة على مكتبها عند الردهة ، وبجوارها اللافتة المميزة « المكتب رقم ١٩ / الأستاذ (حمدى مصطفى) مدير الإدارة » وطلبت مقابلة (سيادته) ، فطلبت منى الانتظار قليلاً بابتسامة مجاملة .

جلست على الأريكة إياها .. ومر وقت طويل لم تقم فيه السكرتيرة من مكانها ولم يمر فى الردهة أحد .. لا شخصية معروفة ولا حتى عامل نظافة مغمور .. نهضت مستديرًا لأواجه النافذة الزجاجية الكبيرة خلف الأريكة ، وبدأت أعد السيارات السائرة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

« هل لى أن أتشرف باسمك ؟ »

التفت لأجد السكرتيرة – التى أصبحت أقدر معدل ذكائها بصفر كبير – تسألنى ذلك الطلب .. فقلت لها :

– لقد جئت من قبل وقابلت المدير ، أرغب فى مقابلته مرة أخرى .

نظرت لى كما تنظر لكائن فضائى يتحدث بلغة غير مفهومة ، ثم كررت بحزم :

– اسمك ؟؟

أخبرتها باسمى فأشارت لى بالجلوس على الأريكة مرة أخرى ، فجلست .

ظللت منتظرًا أن يمر أى شخص فى الممر ، غير أنه بدا لى كيوم إجازة .. وفكرت أن هذه السكرتيرة لا وجود لها وأنها من نسج خيالى لا أكثر .. بل وربما أنا لست هنا من الأساس ، وإننى نائم فى منزلى أحلم بكل ذلك .

أخرجتنى السكرتيرة من هواجسى بقولها :

– المدير فى انتظارك ، تفضل .

نهضت وتوجهت إلى مكتب الأستاذ (حمدى مصطفى) فنهض بنصف وقفة مبتسمًا مادًا يده مرحبًا بى .. ولما جلسنا قال :

– أهلاً بك فى مؤسستنا .. أى خدمة ؟

لم يكن رد الفعل هذا طبيعيًا ، فقلت له :

– ألا تتذكرنى سيادتك ؟

– عفوًا ، ربما التقينا من قبل ولكنك تعرف الذاكرة هذه الأيام ليست على ما يرام إنها الهرمونات التى يحقنون بها الطعام فيفسده ليفسدنا كما تعلم .

لم أتخل عن دهشتى فعلاً وأنا أحاول تذكيره بنفسى :

– لقد كنت هنا منذ يومين وقابلتك .. وطلبت منى كتابة سلسلة .

– يومان ؟! وهل أنجزت السلسلة فى يومين ؟

ناولته المظروف وأنا أجيب :

– كلا ، ولكن بدأت فى الكتابة وأردت أخذ رأيك فيما كتبته حتى الآن .

تلقى المظروف وفض محتواه وطالع الورقتين بسرعة ثم قال بانفعال :

Looloo
www.dvd4arab.com

– أنت تكتب فى سلسلة (رجل المستحيل) .. هناك من يكتبها يا هذا .

ابتلعت ريقى وأنا أجيب :

– كان هذا تكليف منك .. أن أكتب عددًا من كل سلسلة ، مقابل أجر كاتب السلسلة عن العدد الواحد .

ثار فىَّ قائلاً :

– أنا كلفتك بكتابة سلسلة يكتب فيها كُتاب المؤسسة ؟ هل بيننا عقد بهذا الهراء ؟

– كلا .. لم نكتب عقودًا بعد .

هكذا رددت بارتباك ، فقال بثورته :

– أعلم أن الشباب مفتون بسلاسل المؤسسة ، خاصة (رجل المستحيل) .. ولكن أفهم أن يظهر مجانين للمشاهير يحبونهم لدرجة السخافة أو حتى الأذى ، لكن أن يحدث هذا لشخصيات وهمية فهو أمر جديد بالفعل .

صمت لحظة ثم استطرد بشىء من الهدوء :

– أنت فى كامل قواك العقلية ، ألست كذلك ؟

كنت مندهشًا بشدة من ردة الفعل هذه ، وأحاول تفسير ما

يحدث لى .. هل أنا أحلم ؟ هل هذا ليس المدير الذى قابلته المرة السابقة ؟ هل للمدير شخصيتان يعيش بهما ؟ هل نسى حقًا كل شىء عن لقائنا السابق وعن مكالمتنا الهاتفية ؟ .. مكالمتنا الهاتفية !

أخرجت موبايلى وبحثت عن رقمه واتصلت به بينما هو يتحدث أمامى ، فجاءنى صوت الأنثى الآلية يفيد بأن الموبايل مغلق .. أو غير متاح .

– أنت شخص بالغ عاقل .. ألست كذلك ؟

– بلى .. بلى .

نهض ودار حولى وهو يقول :

– أنت مفتون بشخصية (أدهم صبرى) ، ألست كذلك ؟

– بلى .

وضع يديه على كتفى واستطرد :

– كيف ستكون كتابتك عنه إذن ؟

– سيكون بطلاً أسطوريًا كما هو فى السلسلة الأصلية ، غير أننى سأجعله يواجه مواقف ساخرة ويتصرف بطريقة كاريكاتورية أكثر .

Looloo
www.dvd4arab.com

– وهل تظن المؤلف الأصلى سيقبل بهذا ؟

ابتلعت ريقى وأكملت :

– أنت أخبرتنى أن علىّ أن أكتب ولا أقلق من شىء .

– دعك مما تظننى قلته لك مسبقًا ، أعطنى إجابتك الخاصة .

– هل تعرف مهنة مقلدى المشاهير ؟ هل شاهدت سلسلة أفلام scary movie ؟ .. أنا أؤدى شيئًا كهذا .

عاد يجلس على مكتبه قائلًا :

– أى أنك لست أكثر من مهرج .

نهضت ثائرًا أصيح :

– هذه إهانة .. ما أكتبه فن محترم .

فى هذه اللحظة فتح باب المكتب ودخل آخر شخص يمكن توقعه فى هذه اللحظة بالضبط ..

دخل السيد مدير المؤسسة ..

الأستاذ (حمدى ..) ..

(حمدى مصطفى) ..

بنفسه !

* * *

– ٩ –

نهض الأستاذ (حمدى مصطفى) الواقف عند المكتب ، فأعدت بصرى إلى الأستاذ (حمدى مصطفى) الذى عند الباب ، ولاحظت أن هناك فرق طول بسيطًا بينهما .. ثم قال الأستاذ (حمدى مصطفى) الذى عند الباب بابتسامة :

– أنت موهوب يا بنى .. وتثق فى نفسك كثيرًا .. سيكون لك مستقبل رائع فى عالم الكتابة .

قال الأستاذ (حمدى مصطفى) الذى عند المكتب وأنا واقف مشدوه بينهما :

– أنت جرىء أيضًا .. ذلك اليوم فى الممر واجهت (أدهم صبرى) بكلمات يخشى أعداؤه قولها أمامه ، فضلًا عن أصدقائه ، فما بالك بمعجبيه !

كان مفترضًا من إطراء الأستاذ (حمدى مصطفى) الموجه إلىّ من ناحيتين أن يشعرنى كأننى أسطورة تقف على قدمين ، غير أننى ظللت مشدوهًا لم أشعر بأى مديح على الإطلاق ، فهناك اثنان

Looloo www.dvd4arab.com

الأستاذ (حمدى مصطفى) أمامى ، أحدهما أطول من الآخر .. ثم استطرد الأستاذ (حمدى مصطفى) الواقف عند المكتب :

– كما أنك عارضتنى بثقة عندما قللت من شأنك وشأن هاتين الورقتين ، وهذا أمر يحسب لك .

بدلت نظرى بينهما ثم رحت أدور فى الغرفة أتطلع إليهما ويتطلعان إلىّ ثم أشرت إلى الأستاذ (حمدى مصطفى) الواقف عند المكتب وقلت له :

– أنت لست الأستاذ (حمدى مصطفى) .

ابتسم بسخرية وقال بنبرة صوت مختلفة :

– أنت ذكى .. ولكن ليس بالقدر الكافى .

ومد يده يخلع قناع مدير المؤسسة ليظهر من تحته وجهه الحقيقى ..

وجه الرجل ..

رجل المستحيل !

* * *

« فليستعد (أدهم صبرى) للظهور ؟! .. ما هذه التقنية فى

الكتابة أيها الشاب ؟ » .

سألنى (أدهم صبرى) وهو ممسك بالورقتين بعد أن جلس الأستاذ (حمدى مصطفى) الأصلى فى مكانه الطبيعى عند المكتب ، فقلت :

– أحاول ابتكار شىء جديد .. أحاول ألا أكون تقليديًا .

– ولكن هذه الطريقة ...

هنا قاطعه (أ . حمدى) قائلًا :

– يكفى يا (أدهم) ، لقد عانى الشاب منك الكثير .

– لقد كان مقلبًا لأحاول أن أثبت به أننى مازلت قادرًا على العطاء سيادة المدير ، وأننى لا أستحق درجة المعاش بعد كما طلب منى .

– هذه رؤيته ولك أن تقبلها أو ترفضها .. فهذا مجرد رأى قارئ لو أنك تهتم بآراء القراء .

– القراء الذين أقابلهم يثنون على مجهودى فى السلسلة .

– هذا الشاب هو أحد القراء ، وله رأيه المغاير إذن .

نظر (أدهم) ناحيتى بسخرية وهو يرد على المدير قائلًا :

www.dvd4arab.com

– أحد القراء الذى أصبح أحد الكتاب الآن .

– الكثيرون أصبحوا كذلك .. وهو فضل لا ننكره على أحد ولانميز به أحدًا .

هكذا رد عليه (أ. حمدى) ، فنهض (أدهم صبرى) قائلاً :

– لدىّ مغامرة مع فريقى بعد قليل .. فلتأذن لى بالانصراف يا سيدى .

كان كل كلامه الموجه للمدير يقوله وعيناه لا تفارق وجهى ، وأنا لا أعرف كيف أتصرف أو أقول أو حتى أعبّر .. رد عليه المدير :

– بالتوفيق فى مغامرتك مع فريقك .. تحياتى لهم جميعًا .

أدار (أدهم صبرى) ظهره لنا واتجه ناحية الباب ..

وانصرف الرجل ..

رجل المستحيل !

* * *

– بعد انصرافى من مقر المؤسسة ظلت تلح علىّ أغرب جملة قيلت فى الحوارات كلها ، ما قاله (أدهم صبرى) عند انصرافه :

« .. فلتأذن لى بالانصراف يا سيدى » .. فلو أن (أ. حمدى) مجرد مدير لمؤسسة نشر لما طلب (أدهم) الإذن بالانصراف ، بل لاستأذن وانصرف كأنما هو تصرف مدنى عادى .. لذا ، فنظريتى السابقة بأن (أ. حمدى) ليس مجرد صاحب أو مدير مؤسسة للنشر صحيحة !

– فقط علىّ بذل الكثير من الجهد لإثبات وجهة نظرى .. فكيف أفعل ذلك ؟

* * *

– عدت للكتابة من جديد ، لابد أن تسير الأمور فى ركبها العادى رغم كل شىء .. فأنا أعد الآن أحد كتاب المؤسسة ، وربما أكون ضابطًا مهمًا دون أن أدرى ، وأن الكتابة مجرد واجهة تخفى شخصيتى الحقيقية .. ليس الجميع (أدهم صبرى) يسيرون بوجه مكشوف باعتباره أجرأ وأشهر ضابط مخابرات فى العالم .. فلابد أن باقى الكُتاب هم بدورهم ضباط ، أو على أقل تقدير خبراء استشاريون .. هؤلاء الأشخاص الذين نقرأ أنهم سهروا ليلتين أو ثلاثًا يدرسون مشكلة جدت على مجريات

Looloo
www.dvd4arab.com

أحداث عملية ما دون نوم أو طعام .. هؤلاء هم كتاب المؤسسة في الغالب .. يالى من عبقرى دقيق الملاحظة !

فقط علىّ أن أثبت كل هذا ..

مما يزيد الأمر صعوبة .

* * *

- ١٠ -

أمسك (سيرجى كوربوف) بعنق (أدهم صبرى) أشهر ضابط مخابرات عرفه تاريخ المخابرات فى العالم أجمع ، وأخذ يكيل له اللكمات بعنف .. اللكمة تلو الأخرى ، حاول (أدهم) أن يفلت من الضابط الروسى إلا أنه لم يفلح ، وأخذ يرجوه بصوت مبحوح أن يرحمه :

- اتركنى يا (سيرجى) .. ارحمنى يا (سيرجى) .. من فضلك يا (سيرجى) .. أنت صديقى يا (سيرجى) .. لقد أنقذت حياتك من قبل يا (سيرجى) .. إلا أن الضابط الروسى لم يرحمه ، لم يكن مستمتعًا بما يفعل لكنه كان مضطرًا لفعله .. فهذا (أدهم صبرى) أخطر ضابط مخابرات على مستوى كل مخابرات الدول وعصاباتها وحكوماتها وأفرادها وطعامها وشرابها واستقرارها وأمنها .

بعد أن نفد صبر (أدهم صبرى) ، صاح بصوت مبحوح (STOOOOP) فتوقف (سيرجى كوربوف) عن ضربه و أفلت عنقه الذى أخذ يتحسسه (أدهم) متلفتًا حوله قائلًا بغضب :

www.dvd4arab.com

– سأقتل هذا المؤلف الوغد الذى يظهرنى مضروبًا فى الرواية .. لن أعمل سوى مع (د. نبيل فاروق) .. حتى لو تنحيت عن العمل فى المؤسسة كلها .. هذا لا يطاق .. لا يحتمل .

هنا كتبت له :

– حسنًا ، يمكنك استخدام (دوبلير) إذن .. لقد أخبرتك من قبل أنك لا تحتمل كل هذا المجهود ، انظر إلى الضابط الروسى ولياقته رغم أنه من عمرك تقريبًا وليس فى نصف شهرتك !

– أنا لا أحد فى شهرتى ، ولا أريد أن أكون مشهورًا معك أصلاً .. أنت مؤلف فاشل .. من يجعل الأبطال يتلقون اللكمات طوال الوقت لهو فاشل بحق .

– الأستاذ (حمدى) قال أننى موهوب .. ولا أحتاج لرأيك بالمناسبة .

ثم اقترب منى مهددًا :

– سأقتلك .. سأمسكك من عنقك وأكيل لك اللكمات بعنف .. اللكمة تلو الأخرى ، لتعرف أن الأحبار على الورق أكثر سهولة من الفعل الحقيقى .. وأنك لا تعانى ما أعانيه هاهنا .

بالطبع أمسك به (سيرجى) كى لا يؤذينى ، وقد تراجعت

خطوة للوراء وأنا أقول :

– أجرى أقل من أجرك عشرات المرات لمجرد أن الأحبار على الورق أكثر سهولة .. بالرغم من أن الإبداع مجهود ذهنى يضاهى مجهودك البدنى عشرات المرات .. أيها الرجل ..

رجل المستحيل !

* * *

ثم كتبت :

« يقوم (سيرجى كوربوف) بإمساك عنق (أدهم صبرى) ويكيل له اللكمات من جديد .. اللكمة تلو الأخرى حتى يغشى عليه ولكن (أدهم صبرى) لا يغشى عليه أبدًا ..

لأنه الرجل ..

رجل الجنزبيل .. » .

وقبل أن أضع النجمات الثلاث الشهيرة ، لمحت نظرة وعيد حاسمة حازمة قاسمة لازمة من طرف عين (أدهم صبرى) فارتبكت لحظة ، وعدلت الكلمة الأخيرة لتكن :

« رجل المستحيل .. »

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ١١ -

« ولا أخويا ولا أعرفه » ..

هكذا أجاب الدكتور (أحمد) فى المؤتمر الطبى عندما سأله أحد الصحفيين عن علاقته بأخيه .. ثم أتبع إجابته :

- أرجو أن تكون الأسئلة ضمن إطار المؤتمر بعيدًا عن الأمور الشخصية .

وبعد المؤتمر ، وبينما يصحبه الكثير من أفراد الأمن تبعه الصحفى صاحب السؤال وتوسل المحيطين به أن يتحدث معه بضع لحظات ، ورجوعًا إلى أخلاق (د . أحمد) المهذبة سمح للصحفى أن يقترب منه ويتحاور معه :

- أشكرك (د . أحمد) على كرمك والسماح لى بمحاورتك .

- هممم ..

ضغط الصحفى زر التسجيل فى جهازه الصغير وقال :

- اسمح لى أن أسألك ، لماذا تتبرأ من أخيك ضابط المخابرات الشهير (أدهم صبرى) ؟

- منذ تزوج تلك الإسرائيلية وقد تبرأ منه كل أفراد أسرته .. أنا وأبى وأمى .

- ولكنه كان فاقدًا للذاكرة وقتها وهى غررت به .

- هراء .. (أدهم) له رأس صلب ، لقد أوهمنا بذلك ليبرر فعلته .

- هل تشكك فى وطنية (أدهم صبرى) ؟

- لا علاقة بوطنيته فى الأمر .. هى فاتنة وهو يحمل فى وجهه عينين .

- قلت أن والدك ووالدتك تبرآ من أخيك ، ولكن المفترض أنهما توفيا قبل بداية السلسلة أصلاً .

- هذه أكبر خدعة فى السلسلة على الإطلاق ، فأبى هو مدير عام المخابرات شخصيًا .. لهذا لا تجد اسم مدير عام المخابرات أبدًا فى السلسلة .

- والوالدة ؟

- فى مستشفى بلندن تجرى بعض الفحوصات .. بالمناسبة ، أرجو ألا تنشر حرفًا مما دار بيننا الآن .. إنها أختى أو اغتالك

Looloo www.looloo-arabic.blogspot.com

الموس .

سأله الصحفى باندهاش :

- الموس ؟!

- الموساد .. هذا اسم التدليل الشائع لهم .

ابتلع الصحفى ريقه وهو يتطلع بدهشة إلى الطبيب (أحمد صبرى) الذى يبتعد وسط أفراد أمنه الخاص .. ثم ألقى بجهاز التسجيل الصغير وبكل أوراقه التى يحملها وانصرف مرعوبًا .

هنا جاء شخص يرتدى سترة سوداء ورابطة عنق حمراء على قميص أحمر داكن ، ورفع جهاز التسجيل والأوراق من بين أقدام المشاة .. ثم ابتسم ابتسامة غامضة وهو ينصرف .

* * *

كنت مستمرًا فى الكتابة ، وقررت ألا أعرض العدد على أى شخص قبل الانتهاء منه .. وتذكرت حوارى مع الأستاذ (حمدى) بعد انصراف رجل المستحيل من مكتبه ، حيث قال لى :

- اكتب شيئًا مميزًا .. الناس تحب جذب الانتباه .

- سأظهر الشخصيات على غير طبيعتهم .

- طوال الوقت ؟

- سأنوّع قدر الإمكان كى لا يصاب القارئ بالملل .

- أنت موهوب ورائع وذكى وعبقرى ولا يوجد كاتب مثلك أبدًا فى العالم كله ، لا فى مصر فقط ..

لم أثق إن كان قال تلك الجملة الأخيرة بالفعل أم إننى اختلقتها لأسمعها بداخلى فقط .. المهم أننى لحظتها نهضت مستأذنًا وهو يدعو لى بالتوفيق ، وانصرفت .

* * *

بينما أسير مترجلاً حتى أقرب وسيلة مواصلات ، وجدت بائع جرائد يعرض جرائد - بالطبع - ومجلات وكتبًا وسلاسل (روايات مصرية للجيب) .. فانحنيت أنتقى واحدة من الأعداد .

فتحت آخر صفحة لأجد الفهرس ، مشيت على العناوين بعينى لأجد أن أسطورة مثل (أدهم صبرى) لابد أن يُرهق فى النهاية ، خاصة أن هناك الأعداد الخاصة أيضًا .. لذا فقد وجدت أن أفضل الأسوأ استغلال هذه النقطة لتقديم جديد فى سلسلة المبنية

Looloo www.Looloo.com

على بقية السلاسل ..

يالى من عبقرى متواضع ..

(ضحكات شريرة متقطعة) ..

نهض بعدها البائع ضخم الجثة يرمق عينىَ مباشرة قبل أن يسقط منى العدد .. وأتبعه أنا !

* * *

- ١٢ -

وقف (أدهم صبرى) يغسل أسنانه أمام المرآة وعلى كتفه منشفة ، المشكلة أن رأسه كانت تتجاوز الوضع الطبيعى للمرآة ، مما يضطره للانحناء قليلاً حتى يظهر له انعكاس أسنانه .. وبينما المعجون يملأ فمه تمتم بسخرية :

- لابد أن أهزم أعدائى بأنفاس زكية .

وعاد يكمل غسيل أسنانه حتى فرغ منها ، فأغلق عبوة المعجون وهو يتمتم بسخرية :

- لأول مرة أستخدم معجون الأسنان كمعجون أسنان ، لاكجزء من سلاح أقوم بتجميعه لاحقًا فى غرفة الفندق .

وضع المنشفة وفتح خزانة الملابس ثم سمع تكة تحرك على إثرها فى جزء من الفيمتو ثانية ناحية اليسار ملقيًا نفسه أرضًا مخرجًا مسدسه فى الجزء التالى من الفيمتو ثانية مصوبًا رصاصة ناحية مصدر التكة فأصاب جهاز تحميص الخبز فى المطبخ بجوار غرفة النوم .. ثم نهض ممتعضًا بسخرية يقول :

Looloo

– سحقًا ، فأنا الآن بحاجة إلى (توستر) جديد .

– ربما يحتاج (التوستر) إلى (أدهم صبرى) جديد !

التفت (أدهم) بغتة إلى مصدر الصوت ليجد (سيرجى كوربوف) متأهبًا يقول :

– لم تنته اللكمات بيننا بعد أيها المصرى .

– هل ما زال ذلك المؤلف المتحذلق يظهرنى مهزومًا .

– بما أنك لم تهزم من قبل قط .. فدعه يفرغ مشاعره على الورق .

ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

– وتفرغ أنت لكماتك فى وجهى ليتورم من جديد ؟! .. لن أترك لكما هذه الفرصة أبدًا .

– هذه المرة قد يتعدى الأمر مجرد بضع لكمات ووجه متورم .

– لا أظنك ستقتلنى حقًا يا (سيرجى) .. أنت أشرف من هذا .

– ليس الأمر بيدى يا صديقى ، كلنا رهن أكل العيش كما تعلم .. (اقتل يا زكى قدرة ، يقتل زكى قدرة) ، ليس باليد حيلة هاهنا .

– هل وصلت أيضًا إلى (زكى قدرة) ؟ إنك تزداد ثقافة واطلاعًا

يومًا بعد يوم .

أخذا يتطلع كل منهما ناحية الآخر فى لحظات صمت قبل أن يقول (سيرجى) :

– فلنتم الأمور بالطريقة السهلة يا (أدهم) ، أنت تستحق هذا .

– أنا لن أستسلم وأنت تدرك هذا جيدًا .

– نعم أدركه ، ولكنها جملة أثيرة لابد أن تقال هاهنا .

– هاهنا لابد أن أضع حدًا لك ولذلك المتحذلق .

أخذت أفكر فى شىء قوى أكتبه ، وفى تلك الأثناء قال (سيرجى) :

– ما رأيك فى خدعة جهاز التحميص هذه ؟

– إنها خدعة قديمة ، ظهرت فى كل الأفلام تقريبًا .

– لكنها انطلت عليك .. وهذا يعنى أن معدل ذكائك فى انحدار .

هنا كتبت :

تظهر (دونا كارولينا) فى الغرفة وتقول ممسكة بسيجارتها ذات المبسم الرقيق :

– مرحى .. الشلة كلها مجتمعة هاهنا

Looloo
www.dvd4arab.com

هنا انتصب (أدهم) غاضبًا يصيح :

- كف عن كتابة (هاهنا) مرة أخرى وإلا فسأذيقك كل صنوف التعذيب .

مسحت (هاهنا) التى قالتها (دونا كارولينا) وتابعت الأحداث بينهم ، حيث أكملت (كارولينا) :

- افتقدتك يا عزيزى (أدهم) .. أما توجب عليك أن توافق على الزواج منى بدلاً من تلك البغيضة ؟ لقد جلبتْ عليك الوبال وحولت عليك ابنك ليصبح عدوك .

- كيف عرفت بكل هذه الأشياء يا دونا ؟

- أنت تعرف أننى أعرف عنك كل شىء ، وأننى أظهر دومًا فى الوقت المناسب .

- وما الوقت المناسب فى ظهورك الآن ؟ (سيرجى) سهل القضاء عليه .

- لهذا أنا ظهرت .. فأنا هنا لأساعد (سيرجى) فى القضاء عليك .

ثم طرقعتْ بإصبعيها الإبهام والوسطى ليظهر مئات الرجال

من كل صوب فى غرفة نوم (أدهم صبرى) .. غرفة نوم الرجل رجل المستحيل .

* * *

مزقت كل ما كتبت ، وعدت أكتب أشياء عن نشأة (رجل المستحيل) وحادث اغتيال والده وعلاقته بأخيه (أحمد) . ثم مزقت هذا أيضًا وجلست أفكر فى شىء عبقرى لأكتبه ..

وأخذت وقتًا طويلاً فى التفكير .

* * *

كتبت قصصًا عن جحا وسندريللا ، وعن القطط والبطالة ، وعن القمقم والمقاهى ، وعن الأطفال والأبطال ، وعن المواقف الإنسانية والمفارقة .. كتبت قصصًا عنى وعن الناس .. كتبت عن الواقع والفانتازيا .. كتبت شعرًا ومسرحًا.. أفلا أستطيع كتابة رواية عن (رجل المستحيل) ؟

ليكن .. أنا لا أستطيع كتابة رواية عن (رجل المستحيل) ، لقد كتبت عن كل شىء آخر ..

وهذا يكفى .. ولو بشكل مؤقت ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لكن ماذا أقدم فى السلسلة لمدير المؤسسة ؟

هل هو حقًا مدير لمؤسسة نشر فقط ؟!

سأجن من هذا الهاجس المُلح بإصرار ..

هل أكتب عن بقية شخوص السلاسل الأخرى ؟

(توتو عضلات) شخصية تحمل الكثير فى طياتها ..

(المواطن مطحون) لديه الكثير ليقدمه ، كأنما هو (غبى منه فيه) ..

(ميدو) طعمه جنان .. !

بالطبع هذا حمق ..

الحل الوحيد أن أكتب عن كل الشخصيات فى وقت واحد ..

وقتها لن أجد ما أكتب عنه شيئًا فى الأعداد التالية ..

يالى من رائع بحق !

* * *

- ١٣ -

ارتفع (ثلاثة أصفار) سبعة عشر مترًا عن سطح الأرض كما لو كان (كابتن ماجد) ودار على عقبيه كما لو كان (أدهم صبرى) وكانت له سكسوكة تحيط بفمه كما لو كان (أكرم) ، ثم أخرج مسدسه الليزرى كما لو كان (نور الدين محمود) وبعدها اختفى عبر الزمن كما لو كان (محمود) وأنقذ نفسه كما لو أنه (س ١٨) .. وإثر الصدمة كان بحاجة لعلاج نفسى ، فقام بذلك كما لو كان (رمزى) ، وداعب أزرار الكمبيوتر بسرعة فائقة كما لو أنه (نشوى) وبعدها أجرى أشعة وقام بقياس شدتها بجهاز خاص كما لو كان (سلوى) وعرض النتيجة على نفسه باعتباره (د.حجازى) وعالج نفسه .

ولما نزل على الأرض ، سعل بشدة كأنه (رفعت إسماعيل) وتصرف بسذاجة كأنه (المواطن مطحون) ويأس من الواقع وهرب إلى الخيال كأنه (عبير عبدالرحمن) فقابله (المرشد) بكتكته المستفزة للقلم الجاف ، وقاده إلى وحدة (سافارى) ..

www.dvd4arab.com

وهناك وجد مشكلة عويصة وقع فيها (علاء عبدالعظيم) فتحول هو إلى (عصام كامل) - حيث إنه فى (فانتازيا) كل شىء ممكن ومتاح وجائز محتمل - واستغل ذكاءه الحاد لإيجاد تصرف سريع كأنه (ممدوح عبدالوهاب) وابتسم بغموض كأنه (السيد س) فاستعان بـ (علاء وعلا) لحل المشكلة .

شعر بالبرودة كأنه فى رواية (لغز كرة الثلج) أو رواية (وجوه من ثلج) ثم شعر بالسخونة كأنه فى (قلب الجحيم) أو رواية (ملائكة الجحيم) .. لم يدر إن كان فى (سيبيريا) أم عند خط الاستواء ، ثم افترض أنه فى رواية (الثلوج الساخنة) تذكر كل المرات التى مات فيها ، وأن (الموت لا يأتى مرتين) فقط .. بعدها ترك علامته المميزة (000) كأنما هو (العقرب) .. وكل هذا متاح وممكن وجائز ومحتمل فى عالم (فانتازيا).

وجاءت اللحظة الحاسمة .. التى لم يبق فيها سوى بطلين فقط .. على كل منهما أن يثبت جدارته فى البقاء ليستمر ، وكانت المواجهة بين (ثلاثة أصفار) والرجل ..

رجل المستحيل ..

* * *

ملحوظة : ليست النجمات الثلاث السابقة فاصلاً ولكنها ضرورة لأننا أتينا على ذكر الكلمة التى لا بد أن يتبعها نجمات ثلاث ..

وقف (000) أمام (ن - ١) ينظران لبعضهما فى تحدٍ .. كان (ثلاثة أصفار) يشبه المخبرين الأغبياء الممسكين بالجرائد التى تكشف عن كونهم مخبرين أغبياء .. وكان (أدهم صبرى) يبدو رجل مخابرات حقيقيًا واثقًا من نفسه ، ومن قدراته ومن الجهاز الذى يتبعه والهدف الذى يسعى إليه والوطن الذى يعمل من أجله .. لذا فقد كانت المواجهة تفتقر إلى التكافؤ بشدة .. فتصرف (ثلاثة) بعد قليل من التفكير السريع ، واكتشافه أنه بحاجة إلى مساعدة .. وفى نفس الوقت لا يمكنه طلب مساعدة أى شخص وإلا بدا ضعيفًا ساذجًا أمام خصمه .. فأخذ يدور حول (أدهم) عدة مرات مفكرًا كيف يصنع فى هذا الموقف ، و(أدهم) يتابعه بعينيه دون أن يبذل أى جهد آخر..

ثم توصل (ثلاثة) إلى فكرة عبقرية .. رهيبة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

جديدة ..

مبتكرة ..

بحق ..

وأخرج من جيبه قلمًا جافًا أخذ يتكتك به فى استفزاز ، إلا أن (أدهم) لم يستفز ، بل ابتسم بسخرية ، ثم انتشر بعض الدخان فى المكان وظهر (المرشد) من بين هذا الدخان يتكتك هو الآخر بقلمه ويصيح بعمق :

– شبيك لبيك ، (المرشد) بين إيديك .. ماذا تطلب يا حامل المصباح وصاحب الإصباح ؟

سأل (أدهم صبرى) بسخرية :

– أى مصباح هذا أيها (المرشد) ؟

– القلم ذو التكات هو مصباحى أيها الضابط المخابراتى الفذ .

ثم نظر إلى (ثلاثة) وسأله :

– أمرك يا صاحب القلم المصباح .

ابتسم (ثلاثة أصفار) وهو يقول :

– خدعة الماتريكس أيها المساعد ..

تساءل (المرشد) باندهاش :

– السيارة ؟!

أجاب (ثلاثة) لاعنًا الغباء فى العالم كله :

– الفيلم أيها الأحمق .. هيا بسرعة .

– أى جزء إذن ؟

– الثانى .

حرك (المرشد) يديه بحركات دائرية سريعة متعاكسة ، وصاح بصوت مرعب وهو يختفى :

– حاااالا ستكووووون .

بعدها ظهرت آلة تصوير ضوئية كبيرة قبالة (ثلاثة) وأخذت تطبع منه العديد من النسخ ، فانتشر فى المكان أمام (أدهم صبرى) العديد من (ثلاثة أصفار) يشبهون (ثلاثة أصفار) فى وقفته .. وتحركاته .. وإيماءاته وقفزاته .. والأدهى ، لكماته وركلاته .. ومهما كانت سرعة وقوة ولياقة وبراعة وثقة وذكاء ودهاء ومكر وحزم وحسم (أدهم صبرى) فلا يمكنه مضاهاة كل ذلك العدد المتزايد من (ثلاثة أصفار) مهما بلغ الأخير من سذاجة وغباء ورعونة وضعف وتخلف عقلى ، فالعبقرى أن

Loolod www.dvd4arab.com

«الكثرة تهزم الشجاعة» .. ومهما كانت الشجاعة ، فهذه ليست بأى كثرة ، إنها أعداد تتزايد طوال الوقت دون توقف .. وبعد أن قفز (أدهم) ودار على عقبيه وركل ولطم وأصاب بسلاحه فى غير أماكن القتل تفتق ذهنه عن فكرة عبقرية ..

مبتكرة ..

مدهشة ..

بحق ..

إذ أخذ يبحث بسرعة عن كابس الكهرباء فى آلة الطبع ، ليفصل عنها الطاقة ، فلما وجده فصل عنها الطاقة .. وبذا ، لم تعد الأعداد تتزايد من (ثلاثة أصفار) أكثر ، ولكنها كانت قد أصبحت كثيرة بالفعل ..

إلى حد لا يوصف ..

إلى حد متحدٍ ..

تحدٍ مدهش !

مدهش للرجل ..

(رجل المستحيل) .

* * *

- ١٤ -

هنا ظهر (المرشد) واصطحب (أدهم صبرى) خارج حدود (فانتازيا) ، وأركبه توك توك أصفر جميلاً ، ثم جلس فى مقعد القيادة عائدًا إلى الواقع .. فسأله (أدهم) :

- هل سنترك (ثلاثة أصفار) هناك ؟

- نعم .. تك تتك تك تك تك تتك تكتوك .

- هل ستعود إليه مرة أخرى ؟

- لا .. تك تتك تك تك تك تكتوك .

- هل سيظل حبيس (فانتازيا) إلى الأبد ؟

- لا شأن لى .. تك تتك تك تك تكتوك .

- شأن من إذن ؟ ولا داعى لتكتكتك السخيفة هذه .

نظر (المرشد) خلفه للراكب ثم قال :

- لا شىء أقوله أو أفعله بإرادتى هاهنا .. تك تك تك تك تك تك تك تك تك تك تتتتتتتتتتتتتتتتتتتتتك .

هنا أدرك (أدهم صبرى) من هو المحرك الحقيقى للأحداث ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كلمة (هاهنا) الأثيرة جعلته يدرك .. ولكنه كظم غيظه لأنه بحاجة لعدم مواجهة كل تلك النسخ من (000) .. هو (ن - ١) يجب أن يبدو قويًا واثقًا حازمًا معتدًا بنفسه .. ثم انقلب التوك توك الأصفر الجميل .

وقع (أدهم) و (المرشد) ، ثم نهضا ينفض كل منهما الغبار عن نفسه .. وسأل (أدهم) :

- هل وصلنا ؟

- تك تك تك تتك تك .. وصلنا .

- هل ترسل إشارات (مورس) بهذا القلم ؟

- تك تك تك تتك تك .. لا شأن لك بهذا .

انفعل (أدهم) لأنه لم يعتد أن يحدثه أحد بهذا الاستهتار .. فكور قبضته ولكم المرشد لكمة قوية طار على إثرها بضعة أمتار إلى الخلف وسقط أرضًا تدور حول رأسه عصافير ونجوم كارتونية ..

فى هذه اللحظة سمع (أدهم) ذلك الصوت الواثق يقول من خلفه :

- لقد تجاوزت حدودك أيها المصرى .. هذا أكثر مما يحتمل أى كائن كان .

التف أدهم ليرى محدثه ، غير أنه قبل أن يكمل استدارته ، أمسك الرجل بعنقه وأخذ يكيل له اللكمات اللكمة تلو الأخرى .. هنا استطاع (أدهم) رؤيته بوضوح مؤقت .. لقد كان (سيرجى) .. (سيرجى كوربوف) ..

رجل المسـ .. رجل المخابرات الروسى العتيد .

هنا ابتسم (أدهم) بسخريته المعهودة فى تلك المواقف .. وقبض على يد خصمه يلويها ، و (سيرجى) مندهش من رد الفعل هذا ، فاتسعت عيناه وأخذ يهتف :

- أيها المؤلف .. أيها المؤلف .

غير أنه لم يتلق إجابة ، واستمر أدهم على ابتسامته الساخرة ، ولوى ذراع (سيرجى) الذى بدأ يتأوه من شدة الألم المتزايد فى كل لحظة .. و (أدهم) يزيد من لوى الذراع ، كأنما هى ذراع لعبة بلاستيكية .. وفى لحظة ، سمعا صوتًا مألوفًا جدًا .. سخيفًا جدًا .. مستفزًا جدًا .. غير أن (سيرجى) كان سعيدًا بهذا

Looloo
www.dvd4arab.com

الصوت

تك تك تك تتك

تك تك تك تكتوك

تك تك توك توك

فاستدار (أدهم) بعنف مطوحًا ذراعه لتصطدم بالـ (مرشد) فى عنف ألقاه على ظهره تعاوده العصافير والنجمات الكارتونية .

وعاد (أدهم) من جديد ليكمل لىّ ذراع خصمه ، غير أن خصمه لم يعد موجودًا فى المكان ..

على الإطلاق .

* * *

دخلت مقر (المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع) .. توجهت - حسب خبرتى - إلى مكتب الأستاذ (حمدى مصطفى) مدير المؤسسة .. فقابلتنى السكرتيرة بابتسامة آلية .. وسألتنى عن اسمى ..

هذه المرة أخرجت بطاقة تعريف بى وناولتها إياها طالبًا مقابلة المدير ، فطلبت بدورها أن أجلس فى الاستراحة حتى

أقابل المدير ..

وكانت تلك الأريكة الأثيرة لا تزال على قيد الحياة .. فجلست عليها . لم أذكر من قبل أن الأريكة مكسوة بالجلد الأبيض .. بالطبع كان معى مظروف أصفر كبير ، فأنا لا آتى دون هذا المظروف العتيق ..

بعد مدة ، انطلقت السيمفونية الشهيرة (o fortuna) لـ (كارل أورف) عبر سماعات غير مرئية منتشرة فى المكان ، ظهر على إثرها (نور الدين محمود - سلوى - نشوى - رمزى - محمود - س ١٨ - د. حجازى) وراء بعضهم كأنما هم فى سباق هرولة متجهين من آخر الممر إلى السلم .. والجميع مروا من أمامى كأنما لا وجود لى - كالعادة - غير أننى هذه المرة عندما نظرت إلى السكرتيرة ، وجدتها تهز رأسها إيجابًا .. أى أن ما أفهمه صحيح .. فابتسمتُ بسخرية .

بعد قليل مر (د . نبيل فاروق) بخطوات سريعة ، ثم وقف أمام السكرتيرة يسألها شيئًا ما ، فأشارت ناحيتى .. فاستدار ينظر ليجدنى .. واقترب منى .. وألقى نظرة فى الكتبة البيضاء

Looloo www.dvd4arab.com

قدر الإمكان ..

انحنى واضعًا يده على كتفى وهو يقول :

– هل أنت المؤلف العبقرى الذى يسىء لـ (رجل المستحيل) ؟

* * *

ثم صاح :

– دعك من هراء النجمات الثلاث هذا ، وأجب .. هل أنت ذلك المؤلف ؟

هززت رأسى بمنة ويسرة وأنا أقوم بنفس الحركة بسبابتى .. فرفع (د. نبيل) يده عن كتفى وقال :

– عظيم .. عظيم .. كنت أدخر له مكافأة يستحقها ؛ لأنه لفت نظرى إلى الكثير من الأمور فى السلسلة .

بالطبع شخص بعبقرية (د . نبيل) لا يتوقع منه أن يفصح عن مكنون نفسه إلا لغرض .. وما دام ليس هناك غرض ليفصح ، فهناك غرض ليبدى أنه يفصح.. هذه أمور أعرفها بعقليتى العبقرية أنا الآخر .. فأطلقت (ضحكات شريرة متقطعة) فى سريرتى ، وأنا أعاود الجلوس دون أن أتفوه بحرف واحد ،

بينما استدار الكاتب الكبير ليواجه السكرتيرة من جديد ، ويسألها عن أشياء لا أسمعها ، وهى تختلس النظر إلىّ وترد بهمس ..

ازددت توترًا لهذه التصرفات الغامضة .. ولكننى فى النهاية تحت حماية مدير المخابرات العلمية .. أقصد مدير المؤسسة العربية .. (أ. حمدى مصطفى) .

انصرف (د. نبيل) ملقيًا نظرة أخيرة على الأريكة ذات الجلد الأبيض.. أو ربما علىّ أنا ، وجلست السكرتيرة أمام كمبيوترها مرة أخرى تبتسم ابتسامة النصر .. ولكن النصر على ماذا ؟ .. أو على من ؟!

نهضت ناحية النافذة الكبيرة أنظر إلى السماء والسحب والسيارات والمارة.. وضعت يدى فى جيبى البنطلون ثم انتبهت إلى ذات الخطأ الذى أكرره .. فالتفت إلى الأريكة لأجد مظروفى الأصفر العزيز ما زال هناك .. فقررت الجلوس بجواره من جديد .

هرول (علاء عبدالعظيم) من أمامى مستحيلًا لشخص يحدثه فى الموبايل وهو يعطيه تعليمات أولية لإنقاذ الحالة أينما يصل..

Looloo www.dvd4arab.com

ثم من جديد ظهر ذلك الأحمق (هن - تشو - كان) مبتسمًا من بعيد بحيث لا تراه السكرتيرة .. فأخذ يخرج لى لسانه ، ثم يجلس على الأرض ويطفو عن سطحها .. ثم ينزل ويحاول تقليد طريقة سير (رفعت إسماعيل) المحنية قليلاً ، ويتظاهر بالسعال كما يفعل (رفعت) .. كل ذلك دون صوت .. والغريب أنه لا أحد يمر وهو موجود ، كأنما هو فقرة ينتظر الآخرون أن تنتهى لتأتى أدوارهم .. !!!!

هل يمكن أن يكون ذلك صحيحًا فعلاً ؟؟

نظرت إلى السكرتيرة فوجدتها منهمكة فى العمل .. أى سكرتيرة تلك التى تكون منهمكة طوال الوقت كلما جئت ؟ .. إنه أمر مريب بالفعل ..

أخذت أسترجع كل الأحداث التى مررت بها فى كل المرات التى أتيت فيها إلى مقر المؤسسة .. فوجدت أنها تشبه عروض السيرك .. أو الأقرب من ذلك ، العرض المسرحى ..

- (رفعت إسماعيل) يدور فى الممرات .. يدخل ويخرج من كل الأبواب الموجودة على مرمى بصرك ..

- ظهر أمامى فجأة (أدهم صبرى) فشهقت بالطبع ؛ لأن كاريزما شخصيته تفرض عليك هذا ..

- انطفأ نور المكان وأضىء مرتين متتابعتين ..

- كان (علاء عبدالعظيم) يركض حاملاً إبرة حقن باتجاه الدرج ..

- بزغ أمامى من العدم (هن - تشو - كان) واقفًا يحملق فىّ .. اختفى (هن) فجأة ، ولكننى مازلت معلقًا فى الهواء !!

- شاب آخر أقبل حاملاً مظروفًا أصفر ..

- هذه (منى توفيق) ذاتها ، وهى تستحق كل كلمة طيبة تقال فى حقها بلاشك ..

- التفت لأجد شخصًا أشبه برجال المخابرات الأجانب أو المخبرين المصريين .. إنه (ثلاثة أصفار) ..

- أمسكتُ بقلم وخطّت شيئًا سريعًا على ورقة رفعتها أمام عينى ، فقرأت على الورقة (000) ..

- كانوا يقومون بمغامرة ما داخل اللوحة خاصة عندما كاد يسقط (المواطن مطحون) فوق رأس [illegible] مباشرة ،

Loolo
www.dvd4arab.com

لولا أن أمسك به (كابتن غريق) فى اللحظة الحاسمة ..

- اهتز المكان .. نعم المكان كله وليست الأرض فقط ، أى أن الأمر يتجاوز فكرة الزلزال بقرون عديدة ..

- لقد جئت من قبل وقابلت المدير ، أرغب فى مقابلته مرة أخرى ..

- نهض الأستاذ (حمدى مصطفى) الواقف عند المكتب ، فأعدت بصرى إلى الأستاذ (حمدى مصطفى) الذى عند الباب !! .

- انطلقت السيمفونية الشهيرة (o fortuna) لـ (كارل أورف) عبر سماعات غير مرئية منتشرة فى المكان ..

كأنما يتم تصوير ما يحدث معى وفق سيناريو مسبق .. كل شخص يعرف دوره ومتى يظهر وماذا يفعل ويقول ..

الأمر غير طبيعى فعلاً .. حتى تشككى فيما إن كان مدير المؤسسة مجرد مدير لمؤسسة نشر أو أنه أكثر من هذا .. هذا شىء مكتوب فى السيناريو ..

ماذا عن حياتى الخاصة ؟ هل يصوروننى وأنا فى البيت أيضًا ؟ هل يعرفون ما سأكتبه وفقًا للسيناريو ؟

(أدهم ، قدرى ، منى ، سيرجى ، المرشد ، عبير ، ثلاثة أصفار ، سونيا..) كلهم.. كلهم .. هل كتبوا ما أكتبه فى كتاباتى التى طلبها منى مدير المؤسسة ؟

هل هذه السكرتيرة ممثلة أيضًا ؟

هل أنا ممثل معهم !!

- تفضل .

نظرت إلى السكرتيرة المبتسمة وهى تكمل :

- المدير فى انتظارك .

نهضت متباطئًا أحمل مظروفى الأصفر العزيز ، ثم نظرت إلى المظروف وتفحصته وأنا أتساءل فى قرارة نفسى :

« هل هذا المظروف ممثل هو الآخر ؟ » .

ثم نظرتُ إلى السكرتيرة أتأمل تعبيراتها الثابتة ، فكررتْ بنفس الابتسامة المستمرة :

- أول غرفة مكتب .. عليها لوحة توضح كل شىء .. أنت تجيد القراءة بالطبع .

Looloo
www.dvd4arab.com

تجاهلتها وأنا أعرف أن مستوى ذكائها فى انحدار مخيف ، ثم تقدمت ناحية غرفة مكتب المدير التى أعرفها مسبقًا.. ونقرت الباب لأسمع الصوت الداعى بالدخول ..

فدخلت .

* * *

- ١٥ -

استقبلنى مدير المؤسسة مرحبًا كعادته ، ويطلب منى الجلوس .. فجلست ولاحظتُ أن الصورة الكبيرة لشخصيات فلاش غير موجودة .. بحثت بنظرى سريعًا فى الغرفة فلم أجد أى لوحات معلقة فى أى مكان ..

- ماذا تشرب ؟

« أشرب » ! .. هذه لفتة غير مسبوقة .. هل اكتشفوا أننى اكتشفت ما يخفونه فيرغبون الآن بوضع حبة منومة ليتعاملوا معى ؟ .. ربما .

- لا لا شكرًا .. كنت أود الاعتذار عن كتابة السلسلة التى كلفتنى بها ..

- ولم ؟

هكذا ببساطة ؟ لم يصر على أن « أشرب » ، ولم يعترض على رفضى الاستمرار فى الكتابة ! .. كل هذه الأشياء تؤكد أن شيئًا غير طبيعى يحدث ..

www.dvd4arab.com

- لم أرَ فى نفسى القدرة على الإبداع فى ذلك المجال .

- أنت موهوب ، حاول وستجد فى نفسك القدرة على الإتيان بما لا تتوقعه .

- هل حقًا ؟

بالطبع لا يوجد شىء اسمه (هل حقًا) ولكن هذا ما حدث .

ابتسم المدير وقال :

- نعم .. فقط حاول ولا تيأس .

لم تكن هذه اللفتة الأبوية غريبة عن شخصية المدير ، غير أننى ما زلت أثق أن شيئًا ما خطأ .. شيئًا ما غير طبيعى .. أو غير حقيقى !

نهضت .. شكرته .. استدرت ناحية الباب لأنصرف .. انفتح الباب .. دخل آخر شخص يمكن توقعه فى هذه اللحظة بالتحديد ..

دخل الرجل ..

مدير المؤسسة ..

الأستاذ (حمدى مصطفى) ..

بنفسه ..

وقال :

- (أدهم) .. لا يعقل أن تتسلى بشخصيتى طوال الوقت بهذه الطريقة ، لابد من إذن كتابى منى بأن تنتحل شخصيتى مرة أخرى ، حتى ولو على ورق مطبوع .. واضح ؟

نهض الأستاذ (حمدى) الذى عند المكتب بعدما وبخه الأستاذ (حمدى) الذى عند الباب .. وخلع الأول قناعه ليكشف وجهه الحقيقى ..

وجه الرجل ..

رجل الـ ...

- اخرس .

عادى ، هذا أمر مباشر من (أ. حمدى) الحقيقى .. لأننى بلا شك سأتبع الجملة بثلاث نجمات سخيفة ، فاستوقفنى فى اللحظة المناسبة بالطريقة المناسبة بالتأكيد .

جلس المدير الحقيقى على مكتبه و(أدهم صبرى) يبتسم قائلاً :

- فقط أحب مداعبة هذا الشاب ، إنه ظريف جدًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

لا أدرى لم يعاملنى (أدهم صبرى) معاملة الدبدوب ؟ ما معنى أن يقول عنى (ظريف) وأنا لم أستخف دمى فى أى شىء بعد ..

قال المدير :

– دعه لشأنه واذهب لشأنك يا (أدهم) ، بالتأكيد هناك رؤية لم تكتمل بعد عليك إنهاؤها .. و (د. نبيل) يبحث عنك دون شك .

– كلا ، أنا فى فترة راحة و (د . نبيل) يعرف ذلك .. كما أن باستطاعته استدعائى وقتما شاء عن طريق الموبايل .

– هذا الموبايل عهدة من أجل الرواية ، تسلمه للمؤسسة فور وضع النجمات الأخيرة فى الرواية وقبل حتى إدراج اسم الرواية فى الفهرس .. واضح ؟

نهض (أدهم) الذى – كالعادة – كان ينظر إلى أثناء حواره مع المدير بابتسامته الساخرة وهو يجيب المدير :

– واضح يا سيادة المدير .. أية أوامر أخرى ؟

– انصراف .

استدار (أدهم صبرى) منصرفًا من الغرفة ، فالتفت المدير للتحدث معى وقال :

– نعم ؟ كل يومين تأتى إلى المؤسسة .. ماذا هناك ؟

كنت قد جلست على الكرسى المقابل للمكتب .. ومع هذه الصرامة فى الكلام بدوت متوترًا لا أجد ما أقوله .. فاستحثنى المدير قائلاً :

– لن يتم وضع السيخ المحمى فى صرصور ودنك .. قل ما تريد بحرية .

هذا ما يقولونه فى المعتقلات قبل التعذيب مباشرة ، وأنا لا أتوقع أن أخرج من هنا قطعة واحدة بعدما سأخبر به المدير .. فبلعت ريقى بصعوبة وقلت بصوت متهدج مبحوح أقرب إلى التمتمة :

– لا أريد ... أعنى أننى لا أستطيع ... لن أتمكن من ...

– لن تتمكن من كتابة السلسلة التى طلبتها منك .. هيا قل .

لم أحرك ساكنًا ، فقال :

– كرر ورائى .. لن .. أتمكن .. من .. كتابة .. هيا ، لا تخش شيئًا ..

ابتسمت بتوتر فقال لى منقذًا الموقف من أن يزداد سوءًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

– لا بأس .. متى استطعت كتابة شيء مفيد يمكنك تقديمه للمؤسسة .

كان هذا معنى مهذبًا لـ :

– اغرب الآن أيها الأحمق ، لقد أضعت وقتنا بما فيه الكفاية .

فابتسمت وأنا فى قمة خجلى ونهضت معتذرًا بتمتمات لم أفهم معناها ، ولكن المدير بحنكته ابتسم بدوره وتظاهر بالانشغال فى أشياء ما .. وخرجت من مكتبه قطعة واحدة .

* * *

وبينما أنا فى طريقى مترجلاً فى الشوارع مفكرًا فيما فعلته وما قابلته داخل المؤسسة ، وجدت من يمسك بذراعى ويجذبنى ناحية قطاره الكاريكاتورى ، وهو يقول :

– هيا يا آليس ..

– آليس !!

تأملت وجهه بدقة لأجده (المرشد) ، ثم قال باستهتار :

– لقد عشت فى عوالم المؤسسة أكثر مما ينبغى ..

– إلى أين تصحبنى ؟

– إلى عالم الواقع بالطبع يا (كابتن) .

حاولت التملص بذراعى منه ، لكن دون جدوى .. فاستوقفته وسألته :

– هل حقًا أن مدير المؤسسة ، ليس مجرد مدير المؤسسة ؟

نظر إلىّ بتعجب ثم قال :

– حالتك العقلية فى خطر مدهم .. لابد من أن تعود إلى عالم الواقع فورًا ويتم عرضك على طبيب نفسى .

كنت أتلفت حولى لأرى جيمس بوند يواجه الديناصورات ، والرجل الوطواط يجرب سيارته الجديدة غريبة الشكل فى مدينته الخيالية الشهيرة (جوثام) .. رأيت (رفعت إسماعيل) يتحدث بصبر مع كائن تخرج من كينونته أذرع متعددة يقطعها لتظهر غيرها كنوع من تمضية الوقت أثناء مسامرته للرجل العجوز ومعه حبيبته ذات الشعر الأشقر ..

كان سوبر مان يحاول أن يثبت أنه من كوكب كريبتون لرجل شرطة يطالبه ببطاقة تحقيق الهوية ، غير أن أهل كريبتون لا يحملون واحدة ! ..

looloo
www.dvd4arab.com

وكابتن (غريق) يركض خلف مساعده الغبى .. و (أكرم) يبتسم بسخرية ..

كان (ثلاثة أصفار) يقهقه بجوار العلم الأمريكى الموضوع فوق القمر ويقول :

– لم يسافر أحد إلى القمر .. إنها أعظم خدعة لقرن من الزمان .

ويستمر فى القهقهة .

وجدت من يشبهنى متألقًا تحييه الجماهير ، بينما (سيرجى كوربوف) يمسك بعنق (أدهم صبرى) ويكيل له اللكمات .. اللكمة تلو الأخرى ! . بينما (سيد أبو حفيظة) يصور هذا المشهد ..

دفعنى (المرشد) داخل القطار وأطلق النفير المزعج ، ثم انطلق على القضبان المعلقة فى الهواء ناحية آخر مكان أتمنى أن أكون فيه الآن ..

ناحية الواقع !

* * *

روايات مصرية للجيب

سلسلة الروايات

فى كل رواية متعة دائمة !!

فى أرجاء الطبيعة

بقلم

أحمد محيى الدين

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـــدمة

هل من أحد غيرنا الآن ؟

حسنًا .. أنا (رفعت إسماعيل) لو أنك لم تلاحظ .. أقابل المسوخ والحمقى .. أجادل الشيطان فى كل صوره وبكل أسمائه .. أجاور النحات المريض (عزت) أتفاعل مع حب فاتنة شقراء رغم أنى لاأطيق الشعر الأصفر .. أسافر البلاد وأجوب العالم وأخاطر بحياتى وأتعرض للفودو والسحر الأسود وأكذوبة عبدة الشيطان ..

كل هذا من أجلك ..

ومن أجل أن أحكى لك ..

أنت وحدك دون كل الآخرين ..

فليجفل الذئب وتروح الخنفساء فى سباتها وتحضر معنا البوم الآن .. فأنا سأحكى .

هل سمعت من قبل عن كاتب عجوز يحقق أعلى مبيعات (best Seller) فى أسبوعين لا أكثر ؟

هذا أنا (رفعت إسماعيل) .. الذى حقق أسطورة الأرقام .. أسطورة أعلى مبيعات .. أسطورة الـ (best Seller) ..

فهل ستقاتل بعقلك وقلبك معى ؟!

لا أظن ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ١ -

بعد استيقاظه المبكر كالمعتاد ، نزل (رفعت إسماعيل) يقف فى الطابور أمام الفرن كبقية خلق الله . نال ما يمكن من الدفع واللكزات والنظرات اللائمة لكونه موجودًا فى الحياة أصلاً ، فضلاً عن أنه يأخذ دورًا فى الطابور .

عدل من وضع نظارته ، وتحمس لاقترابه من شباك منفذ التوزيع ، وتمتم :

- أخيرًا ! يالها من معجزة .

لكزه الواقف خلفه يسأله :

- هل تقول شيئًا ؟

تهدج صوت (رفعت) وهو يلتفت ببطء محنيًا ظهره قائلاً :

- سلامتك يا بنى ..

ولما وجد أنه رجل عجوز هو الآخر ، استدرك :

- ... يا حاج ، أنا أقرأ قرآنًا فى سرى .

رماه العجوز بنظرة تحذيرية ، فعاد (رفعت) يسير للأمام

خطوة - وهو تعبير ضمنى يدل على أن أول شخص فى الصف قد انصرف من أمام الشباك ، سواء أنهى مصلحته أو ذهب بخفى حنين - وتمتم :

- إن مواجهة (لوسيفر) السمج لأكثر لطفًا منك أيها العجوز ، فهو مبتسم دائمًا على الأقل .

ثم حانت اللحظة الحاسمة ، وأصبح (رفعت إسماعيل) أمام شباك منفذ التوزيع .. كان يجهز جنيهًا ناوله للواقف خلف الشباك ، فقام الآخر بحركات بهلوانية سريعة جمع بها العديد من الأرغفة وناولها للأسطورة ..

لـ (رفعت إسماعيل) ..

الذى أسقط كل الأرغفة على الأرض من فرط سخونتها !

* * *

وقف (رفعت إسماعيل) على عربة فول يتابع البائع فى اندهاش ، ويتابع باندهاش أكبر كل الواقفين حول العربة يأكلون أو يطلبون الشراء فى صحونهم أو فى الأكياس البلاستيكية الصغيرة التى يفرغ فيها البائع بضاعته لهم .. وقف كثيرًا حتى

looloo
www.dvd4arab.com

انتبه إليه البائع وسأله :

- ماذا تريد يا حاج ؟

- كنت أرغب فى بعض الفول للإفطار .

- هنا أم تأخذه معك ؟

- فلآخذه معى إن أمكن .

تناول (رفعت) الكيس الصغير الملىء نصفه بالفول ونقد الرجل جنيهًا .. وبينما هو يخرج من الزحام البشرى حول العربة ، عرقله واحد من الناس فوقع منه كيس الفول ..

وتناثرت محتوياته على الأرض .

* * *

- ٢ -

جلس (رفعت إسماعيل) يشاهد التليفزيون الذى كان يعرض إعلانًا تبشيريًا بأن الشعب المصرى لو توقف عن تمزيق كسوة الكراسى فى المواصلات العامة ، فستحدث طفرة فى قدراته النووية ليصبح من شعوب دول العالم الأول ..

رن جرس الباب ، فقام بتقليل مؤشر علامات الصوت كثيرًا ، ونهض ليفتح .

- أهلاً (عزت) .. كيف حالك اليوم ؟

- سيئ .. سيئ .. سيئ ..

- أى أنك على ما يرام .. عظيم .

ثم عاد يجلس أمام التليفزيون ، وتبعه جاره بوجه مكتئب ، فقال (رفعت) :

- لقد طوروا برامج الأطفال كثيرًا هذه الأيام .. شاهدت واحدًا منذ دقائق .

- ....

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ إنه يوم جميل حقًا .

ـ ....

ـ كنت فى مغامرة نادرة من مغامراتى هذا الصباح .

ـ ....

ـ لقد خرجت أشترى خبزًا و(فول) .

ـ ....

ـ وقفت على عربة فول يا (عزت) ، هل تصدق هذا ؟

ـ ....

ـ منذ أعوام طويلة لم أمارس هذا السلوك الإنسانى البسيط .

ـ ....

ـ إن السوقية تسود وتنتصر يومًا بعد يوم والمشكلة أن صوتها أعلى دائمًا بينما الثقافة والرقى والتهذيب لهم صوت خفيض هامس .

ـ (رفعت) .. أنت تتحدث عن نفسك كثيرًا .

ـ أنا أتحدث عن المجتمع ككل .. ثم إننا تحدثنا عنك عند الباب واطمأننت عليك ، ماذا جد ؟

ـ أنا فى وضع سيئ للغاية ، كل الأمور فى حياتى سيئة .

ـ هذا يعنى أنك بخير يا (عزت) ، متى كانت أمورك على غير هذا ؟

قام (عزت) وأخذ يدور فى الصالة ثم قال :

ـ لقد تقدمت لخطبة فتاة .. ولكنها رفضت .

ـ ما الغريب فى هذا يا (عزت) ؟ لو أنك تقدمت لخطبة قطة لرفضتك أنت أكبر من أن أفسر لك مثل هذه الأشياء .

ـ ماذا تعنى يا (رفعت) ؟

ـ أعنى أنك لا تصلح لأمور الزواج وهذه الأشياء يا عزيزى .

صاح (عزت) بغضب :

ـ وهل أنت من يصلح ؟

قال (رفعت) بهدوء :

ـ لا أظن ، ولكن ميادة تحبنى وأنت تدرك هذا .

ـ مَن (ميادة) ؟! .. التى تحبك اسمها (ماجى) .. (ماجى) يا (رفعت) .

ـ (ماجى) هذا اسم مرقة دجاج .. دعنا لا نقف عند نقطة

Looloo
www.dvd4arab.com

الاسم كثيرًا .

قالها (رفعت إسماعيل) ثم انتقل إلى غرفة مكتبه ، فجلس (عزت) على الأريكة ممسكًا بجهاز التحكم فى التليفزيون عن بعد يقلب فى القنوات .

بعد قليل عاد (رفعت) ومعه كتيب صغير وجلس يقرأ فيه طالبًا من رفيقه خفض صوت التليفزيون ، ففعل الثانى صاغرًا .

* * *

إنها ليست أنا ،
وليست عائلتى ..
من فى رأسك !

* * *

- ٣ -

- قررتَ كتابة سلسلة روائية يا (عزت) .. حقًا ، سيكون الأدب هو مستقبلى بعد الانتهاء من أيامى البائسة فى كلية الطب مع طلبة بائسين ومناهج بائسة ومرضى أكثر بؤسًا .

هكذا قال (رفعت إسماعيل) فى لحظات توهج أولى فى حياته الحافلة ، فنظر جاره إلى الكتاب الذى كان يمسك به (رفعت) ثم سأله :

- هل ستكتب سلسلة عن (رجل المستحيل) ؟

- لا داعى للمزاح ، هناك واحد يكتبها ، وهو طبيب متفرغ .. خبراتى أكثر منه .

- خبراتك مع الأشباح والشياطين والمسوخ ، وكائنات تأتى من وراء النجوم ؟ إنها لا تقارن بأى تجارب بشرية أخرى يا عزيزى .

نهض (رفعت) وتحرك ببطء عبر الغرف .. يظهر أثناء مروره فى الصالة أمام (عزت) مرة يحمل قلمًا ، مرة ورقًا ،

Looloo
www.dvd4arab.com

مرة لا يحمل أى شىء . المهم أنه فى النهاية جلس فى غرفة مكتبه .. ولما طال غيابه عن (عزت) - الذى كان يتابع التليفزيون - نهض وبحث عنه حتى وجده يكتب .. فسأله :

- ماذا تفعل ؟

- أكتب .. ظننت هذا واضحًا .

- ماذا تكتب ؟

- أول عدد فى السلسلة ، ظننت هذا واضحًا .

- ما هى شخصية البطل فى السلسلة ؟

- إنها شخصية طبيب .. ظننت هذا واضحًا .

- وعمّ تدور أحداث هذه السلسلة ؟

- طبيب يكتب سلسلة أدبية .. ظننت هذا واضحًا .

- ما اسم الشخصية الرئيسية ؟ شخصية الطبيب هذه ؟

- (أحمد خالد توفيق) .. لا توجد شخصيات لها اسم ثلاثى من قبل ، سيكون هذا أولهم .

سأله (عزت) وهو يستدير للخروج من الغرفة :

- أما ظننت هذا واضحاً ؟

- بلى .. ظننت هذا واضحًا !

ثم توقف وسأل (رفعت) :

- لكن هناك رفيقك فى السلاح ..

- سلاح التلميذ ؟

- سلاح الأدب يا (رفعت) .. اسمه (نور الدين محمود) ، إن اسمه ثلاثى أيضًا ..

فأجاب (رفعت) بتململ :

- (نور الدين) اسم مُركب يا (عزت) أى أنه اسم واحد ، و (محمود) اسم ثانى ، وبذا يكون اسمه ثنائيًا فقط .. ظننت هذا واضحًا يا (عزت) .

- واضح .

وانصرف (عزت) من الغرفة تاركًا رفيقه يغوص فى أحباره على الورق .

***

أخذ (رفعت إسماعيل) يجوب منزله جيئة وذهابًا عشرات المرات ببطئه الذى ألفه الجار (عزت) .. والذى سأله بعد أن نفد صبره :

Looloo
www.dvd4arab.com

- ماذا تفعل يا (رفعت) ؟

- أبحث عن قصاصاتى .

- قصاصاتك ؟ ما قصاصاتك هذه ؟!

- قصاصاتى القابلة للحرق يا (عزت) .. ألم تسمع عنها شيئًا ؟

- إطلاقًا .. رغم أننى أعرف كل شىء عنك .

- يبدو أن (كل شىء) لا يتضمن هذه القصاصات إذن .

- وما هى قصاصاتك هذه ؟ ماذا تكون ؟

نزل (رفعت) على ركبتيه وأمال رأسه تحت الأريكة ثم مد يده ، وبعد نصف ساعة أخرج ورقة مهترئة ناولها لجاره الذى قال :

- إنها ورقة مهترئة بها كلام .

- ظننت هذا واضحًا .

قرأ (عزت) الكلمات الموجودة فى الورقة ثم قال مبتسمًا :

- يا لك من وغد عجوز يا (رفعت) ، أنت تجيد استخدام الكلمات فى الكتابة !

نظر له (رفعت إسماعيل) طويلًا ، ثم قال بهدوء مستعيدًا

ورقته المهترئة :

- (عزت) ، اخرج من بيتى .. يكفى علاقتنا أن تصل إلى هذا الحد .

- ماذا ؟! هل عاودتك نوباتك القلبية مرة أخرى ؟

- كلا ، لقد استعدت رشدى ، وقررت أن أسارحك بالحقيقة .. أنت أحمق ، وحياتك بلهاء ، وكل ما نلته من معرفتى بك هو الخوف والخطر .. فاذهب يا (عزت) وحاول أن تموت .

تمتم (عزت) .. « رشدى ؟ » .. ثم حملق فى صديقه كثيرًا قبل أن ينهض متأثرًا بما قال ، ونكس رأسه وانصرف ، فعاود (رفعت) البحث من جديد عن قصاصاته ..

القابلة للحرق !

* * *

إنهم يقاتلون بدباباتهم ،

بجواليتهم ..

وقنابلهم !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٤ -

مزق (رفعت إسماعيل) العديد من الورق وكسر الكثير من أسنان قلمه الرصاص ، ثم رن موبايله مصدرًا موسيقى أغنية (Zombie - The Cramberries) الشهيرة .. فاستمتع بسماع الأغنية فترة قبل أن ينظر إلى اسم المتصل ، يرد قائلاً :

- الأديب (رفعت إسماعيل) .. أهلاً بك .

- (رفعت إسماعيل) ابن عمى ؟

- نعم يا (متولى) أنا (رفعت) ابن عمك .

- ولكن ابن عمى طبيب !

- أنا الآن فى مرحلة انتقالية من الطب إلى الأدب .. ماذا تريد ؟

- هناك حالة غريبة فى البلد منذ يومين ، ونحتاج لمشورتك .

- حالة ماذا بالضبط ؟ حالة ولادة مثلاً ؟

- كلا .. إنه شىء لا أستطيع وصفه ؟

- ولَم لا تستطيع وصفه ألأنك أمىّ ؟ أم لأن الحالة لا توصف ؟

رد (متولى) باستياء :

- بل لأن الحالة لا توصف يا (رفعت) ، ماذا أصابك ؟ هل غيرّتك (القاهرة) إلى هذا الحد ؟

- أنا أعيش فى القاهرة منذ الأزل يا (متولى) ، لا داعى لذكر التغير الآن .

صمت (متولى) قليلاً وبدا لـ (رفعت) كأن هناك من يخاطب (متولى) ، فقال (رفعت) :

- آلو .. (متولى) ، هل أنت على قيد الحياة ؟

- أنا حى يا ظريف .. احضر فورًا .

وأغلق (متولى) تليفونه ، فنظر (رفعت) إلى عداد الوقت فى الموبايل ليجد أن المكالمة استغرقت دقيقة وواحد وأربعين ثانية .. فتمتم : « دقيقة جدًا هذه الاختراعات الحديثة » .. ثم نهض متجهًا إلى غرفته ليبدل ملابسه ويبحث عن مفتاح سيارته ويخرج ذاهبًا إلى قريته ..

(كفر بدر) ..

مركز (فاقوس) ..

محافظة الشرقية ..

Looloo
www.dvd4arab.com

حيث (الزقازيق) ..

حيث (ميادة) !!

* * *

رن هوبايل (د. رفعت إسماعيل) وهو يقود سيارته متجهًا إلى قريته الأثيرة فى محافظة الشرقية ، ضغط زر الموافقة وسمع صوت محدثه يسأله :

- أين أين يا (رفعت) ؟

- أين أين ماذا ؟

- أين أنت ؟ لست فى منزلك !

- فى طريقى لقريتى كفر بدر ، يحتاجون لى هناك كى تستقر الأوضاع .. أنت تعرف ما يمكننى تقديمه فى الظروف الحرجة دائمًا .

- كم ستتغيب إذن ؟

- كم سأتغيب ؟ يومين أو ثلاثة .. لن أترك الشموس عاجزة عن أن تشرق ، والطيور عاجزة عن أن تغرد ، وبكتريا التيفود من دون أن تتكاثر .. لابد من أن أعود سريعًا .

- ليكن .. فهناك مشكلة حدثت فى المستشفى ، ولابد أن تأتى سريعًا .

- مشكلة عادية أم إنها مشكلة حقيقية ؟

- ما هذا الهراء ؟ المشكلة التى تدعونى لأتصل بك هى مشكلة حقيقية بالطبع .

- حسنًا .. لو أن حل المشكلة ينتظر حتى أعود ليكن الانتظار هو الاختيار .. أما لو غير ذلك فحاولوا الاعتماد على أنفسكم قليلاً .. ليست كل الأمور بحاجة إلى (رفعت إسماعيل) لكى ينجزها !

ضغط المتكلم زر الرفض لينتهى حواره مع (د. رفعت إسماعيل) ، الذى يقود سيارته متجهًا إلى قريته ..

قرية (كفر بدر) ..

محافظة الشرقية ..

حيث (ميادة) !!

* * *

وقف (متولى) وسط المساحة الخضراء الهائلة بجواره

www.dvd4arab.com

(رفعت إسماعيل) يعدل من وضع نظارته ويسأله :

– انتهى من توضيح مشكلتك بسرعة يا (متولى) ، عندى مما يشغلنى الكثير .

– والفطير يا ابن عمى ؟ إنه بانتظارك فى الدار .

– ليكن ، الفطير جزءًا مما يشغلنى بالفعل ! احك .

اقترب (متولى) من « فزّاعة » على بُعد خطوات منهما ، وهو يقول :

– خيال المآتة هذا يختفى ليلاً .. تظل الخشبة مكانها لكن القش والملابس لا يكن لهم وجود .

– فى أى وقت من الليل يا (متولى) بالضبط ؟

– تقريبًا بعد منتصف الليل .. بعض أولاد عمك مروا هنا منذ يومين ولاحظوا اختفاء خيال المآتة ، وبالأمس نهارًا ونحن نروى الأرض وجدناه موجودًا .

صمت متولى واقترب من (رفعت) مكملاً :

– مررت بعد العشاء فوجدته موجودًا ، ثم عدت قبل الفجر ولم أجده موجودًا ، وهذا الصباح وجدته موجودًا .. فاتصلت بك .

– وهل وجدتنى موجودًا ؟

– وجدتك موجودًا يا ابن عمى ، وهأنتذا .

تحرك (رفعت) ناحية الطريق خارجًا من الأرض الزراعية قائلاً و (متولى) يتبعه :

– بهذا أنت تضطرنى للمبيت الليلة هنا يا (متولى) ، فلابد من اكتشاف سر اختفاء السيد خيال المآتة هذا ليلاً .. لنأتى بعد العشاء ونراقبه .

– كما ترى يا ابن عمى ..

– هل العسل أبيض أم أسود ؟

– يوجد أبيض وأسود وجبن قديم ، والدود لحاله .. إن شئت أضفت وإن شئت تناولت الجبن بدون الدود !

– ماذا عن الطحينة ؟

رد (متولى) بنفاد صبر :

– أعلمتك أن كل شىء موجود يا (رفعت) .. ظننت هذا واضحًا !

نظر إليه (رفعت) مندهشًا يسأله :

– هل تعرف جارى (عزت) ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٥ -

جلس الجميع على طبلية حديثة الصنع يتبادلون الفطير والعسل - بنوعيه - والطحينة والجبن ، و(متولى) يقول :

- كيف اتجهت للأدب وتركت الطب يا بن عمى ؟

- مممم .. موضوع .. طويل .. يا .. متـ .. ولى .

كان (رفعت) مشغولاً بالفطير إلى حد الشره ، كأنما لم يأكل فطيرًا من قبل . . بل كأنما لم يأكل أبدًا من قبل وأنه اكتشف فعل (الأكل) مؤخرًا . . فقال أحد أبناء العم الجالسين :

- الأدب فضلوه عن العلم يا بن عمى .. والطب علمى ، أليس كذلك ؟

توقف (رفعت) عن التهام اللقمة المغموسة فى العسل التى فى يده ، ثم نظر إلى آخر المتحدثين باحتقار ، ووضع اللقمة عن يده ، ثم نهض تاركًا الطبلية بمن عليها .. فنظر الجميع موبخين إلى ابن العم الذى أثار استياء الدكتور (رفعت) .. الأكثر تعليمًا فى العائلة .. الذى يعيش فى القاهرة ..

- هل ضايقك ما قاله ابن عمك ؟

نظر (رفعت) إلى (متولى) الذى لحقه عند حوض الغسيل وأجاب :

- لقد ذكرنى بالأمية يا (متولى) ، ذلك الشىء الذى نسيته فى القاهرة ربما هناك بعض الجهلة ، لكن الأمية أمر مختلف .

- من واجبنا عليك أن تمحو أمية هذه القرية .

تناول (رفعت) منشفة وقال :

- إن ما أفعله فى حياتى مهم وعظيم ، محو الأمية له أشخاص أقل أهمية .

- ولكنك تركت ما تفعله من أجل أن تكون أديبًا .

- (متولى) هذه أمور أكبر من قدرتك على الفهم ، كما أن الكتابة فعل عظيم .

شعر (متولى) بالانكسار من كلام (رفعت) .. وظن فى الأخير أن العاصمة أبدلت شخصيته المتواضعة المهذبة إلى كائن فظ .. كان يغسل يديه فسمع (رفعت) يسأله :

- هل حدثت أى أمور غير طبيعية فى البلدة أمس أو أول

www.dvd4arab.com

أمس يا (متولى) ؟

رد (متولى) بصوت مبحوح :

- كلا يا بن عمى .. كل الأمور مستقرة .

- ألم يقتل أحد أو يختفى أحد ؟

- أبدًا .

- ألم يجن البقر أو أصيبت الطيور بأنفلونزا ؟

- أبدًا .

أخذ (رفعت) يفكر مسترخيًا على سرير (متولى) الذى جلس بجواره يتسامر معه بشأن الفزاعة .. راح (رفعت) يسترجع كل خبراته فى مقابلة الغرائب على مر السنين .. ويفكر فى عنوان قصته الأولى (أسطورة خيال المآتة) التى تلح على ذهنه بشدة منذ لحظات .. وأن يكون البطل مستلقيًا على سريره فى (طنطا) يفكر فى هذا الحدث الغريب لفزاعة تعيش وحدها فى أرجاء الطبيعة ، فتجد أن لها الحق فى فعل ما تشاء .

ارتفع صوت أذان العشاء ، ففتح (رفعت إسماعيل) عينيه ليجد (متولى) واقفًا بجواره مبتسمًا يقول :

- لقد نمت يا بن عمى ، هلم لصلاة العشاء ومراقبة الفزاعة .

نهض (رفعت) بتكاسل وهو يقول :

- جهز طعامًا كثيرًا نأخذه معنا يا (متولى) ، وأخبر أبناء عمك أن يتفقد أمرنا هناك واحد منهم كل ساعة .

أومأ (متولى) برأسه وذهب لتنفيذ التعليمات .. ونهض (رفعت) يستعد لمغامرة جديدة ..

لأسطورة جديدة ..

أسطورة خيال المآتة !

* * *

أخذ (متولى) وقتًا طويلاً يبحث فى القرية عن (نظارة معظمة) كما طلب منه ابن عمه لزوم مراقبة الفزاعة من بعيد .. وفى حوالى العاشرة مساء فى ليلة شتوية ، وعلى ملاءة كبيرة وتحت بطانية بنية اللون قبع (رفعت) وابن عمه (متولى) ، بجوارهما سلة الطعام يتابعان الهيكل البادى من بعيد لخيال المآتة .. كلما أراد (متولى) تمضية الوقت فى التحدث مع رفيقه ، استوقفه (رفعت) بحجة عدم إثارة ضوضاء لترك الأمور طبيعية

www.dvd4arab.com

كما فى الليلتين السابقتين .. ثم يرفع النظارة المعظمة يلقى نظرة على خيال المآتة ويستلقى بظهره تحت البطانية مستمتعًا بما تخلقه فى جسده من رعشة يتبعها دفء لذيذ .

انتفض (رفعت) على هزة يد ، ونظر إلى صاحبها ثم إلى ساعته فوجدها الواحدة ، ومادام القمر ساطعًا فهى الواحدة بعد منتصف الليل بكل تأكيد ، ما لم تكذب ساعته .. نظر إلى الشخص الواقف أمامه والذى أيقظه ، ثم نظر إلى (متولى) بعد أن سمع سيمفونية رديئة من الشخير المتواصل .. رفع النظارة المعظمة ووجهها ناحية خيال المآتة ، فلم يره !

نهض من مكانه يحملق بعويناته فى الاتجاه المفترض فيه خيال المآتة فلم يره .. رفع النظارة المعظمة مرة أخرى ليحصل على نفس النتيجة .. قال ابن عمه الذى أيقظه :

- ماذا حدث يا ابن عمى ؟ كنت أمر لأتفقدكما فوجدتكما نائمين ، خشيت أن يكون خيال المآتة أصابكما بسوء .

هنا قام (رفعت) يهز (متولى) بقدمه كأنما هو قطة ناعسة ، فقام متولى من سباته يقول :

- ماذا هناك ؟

- موعد المدرسة .. قم أيها الكسول .

- مدرسة ؟! .. (رفعت) ؟!!!

- تخيل ! ، (رفعت) بشحمه ولحمه .. هل تذكر أى شىء عن وجودى هنا ؟

نهض (متولى) يمسح النوم عن عينيه ويسلم جسده للبرودة ثم قال :

- خيال المآتة .. صح .. هل اختفى ؟

سأل (متولى) ذلك السؤال وهو يبحث بعينيه عن الفزاعة فلم يجدها ، نظر إلى (رفعت) ونظارته المعظمة منتظرًا إجابة ، فرد عليه قائلاً :

- لقد اختفى .. هل جئنا لنراقبه أم لتنام يا (متولى) ؟

- هل شاهدته وهو يسير مبتعدًا يا بن عمى ؟

- كلا .

- لأنك كنت نائمًا يا بن عمى ، لقد غلبنى النعاس بعدك مباشرة .

Looloo
www.dvd4arab.com

- أنا رجل عجوز يا (متولى) ، والجو بارد .

- وأنا لست فى العشرين يا (رفعت) ، ثم إن النوم سلطان ، يأمر فيطاع .

تحرك (رفعت) مبتعدًا مع قريبه عن المجادلة متجهًا ناحية مكان خيال المآتة ، فتبعهما (متولى) بتلقائية حتى وصلا إلى الخشب الذى مفترض منه القيام بدور جسد خيال المآتة ، وبحث (رفعت) بعينيه على الأرض عن أى آثار تفيده فى شىء ما أو تدله على خيط يقوده للحقيقة ، غير أن الأرض المزروعة لم تنبئ بشىء غير البرسيم .

* * *

- ٦ -

- سمعت أن بحر النيل فى القاهرة جميل للغاية ، كم أتمنى مشاهدته فى الحقيقة لا عبر التليفزيون فقط !

- بحر النيل ؟ .. بحر النيل !!!! .. هذا كلام غير معقول بالمرة .. أنتم تعديتم مرحلة الجهل والأمية بمراحل ، بل تجاوزتم حتى مرحلة الغباء .. يا إلهى ، إن مجابهة مصاصى الدماء لأهون مما أعانيه هنا !

كان هذا حوارًا بريئًا من أحد أبناء العم ورد (رفعت) عليه فى قريته ..

قرية (كفر بدر) ..

مركز (فاقوس) ..

محافظة الشرقية ..

حيث (الزقازيق) ..

حيث (ميادة) !!

قال (متولى) قائمًا بدور الحكيم :

Looloo
www.dvd4arab.com

– هل تذكر يا (رفعت) عندما كنا صغارًا فى الإسكندرية ؟

– نعم أذكر .

– هل تذكر عندما سألتك لماذا وضعوا البراميل فى منتصف البحر ، بم أجبتنى ؟

– لأنه إذا تجاوزتها فلن ينقذك أحد عندما تغرق !

– ألم تكن هذه إجابة ساذجة ؟

– وقتها كنا صغارًا وكانت إجابة عبقرية من طفل مثلى حينها يا (متولى) .

– ابن عمك صغير بالنسبة لك الآن يا (رفعت) ، فلا تقسو عليه .

رد بانفعال :

– لن أقسو على أحد .. أنا هنا لأجل مهمة محددة أعود بعدها إلى العاصمة .

خيم الصمت على الجميع بعض الوقت ، ثم كسر حاجز الصمت هذا (متولى) قائلاً :

– ألن تذهب لرؤية والدتك ؟

– أفكر فى ذلك فعلاً منذ أتيت ، غير أن وجود أخى (رضا) وزوجته هناك ، أمر يستفزنى .

اقترب (متولى) بفمه من أذن (رفعت) يقول بحزم :

– ولكنها أمك يا (رفعت) .. أمك !

– هل أصبحنا فى مسلسل (رأفت الهجان) الآن ؟ أعرف أنها أمى يا (متولى) .

دخل أحد أبناء العم يخبر (رفعت) أن هناك ضيفًا يود مقابلته .. اعوج فم (رفعت) استياءً متوقعًا أنه أحد المتخلفين من أهل القرية يريد استشارة طبية مجانية عن سبب طول إظفره فى سبابته اليمنى بزيادة فيمتو مليمتر عن بقية أصابع جسده .. ولكنه فى وضع يضطره لقبول المقابلة ، وبذا وافق أن يتلقى المقابلة فى الصندرة .. عفوًا ، فى الصالون .

بعد قليل ، دخل (رفعت) الصالون مرحبًا بالضيف .. إلا أنه وجد الضيف آخر شخص يمكن توقعه فى هذه اللحظة بالذات ..

لقد كان جاره ..

جاره فى القاهرة هناك ..

Looloo
www.dvd4arab.com

الذى أصبح هنا ..

كان الضيف هو ..

(عزت) ..

سأله (رفعت) باندهاش :

- (عزت) ألم تمت بعد ؟ !

- دعك من سخافاتك الجديدة هذه يا (رفعت) ، إنها لا تليق بك .. كما أنك تعرف أننى رمز الدمار الحى .. أنا موجود لأكون عبرة ، لذا فلتعتبر كل الأجيال القادمة طالما أنا حى .

- يا لك من فيلسوف أحمق .. ما الذى أتى بك إلى كفر بدر ؟

نكس (عزت) رأسه ، وأجاب :

- لقد تعرفت على امرأة مطلقة لها ولد وبنت ، تبحث عن زوج مناسب متدين يخشى الله فيها وينفق على أولادها ويرعاها ..

- وأين وجدت هذه المرأة ؟ هل كانت تتسول أمام المنزل ؟

- (رفعت) كفى ترهات .. لا تستفزنى .

- نعم نعم نسيت أن لك مشاعر رغم كل شىء .. كيف تعرفت عليها إذن ؟

- شركة تقدم هذه الخدمة .. أن تقدم لها مواصفاتك ورغباتك وهى توفق بينك وبين من يرغب فى مواصفاتك .

- خاطبة ؟ نعم نعم .. هذا هو التطور بعد الخاطبة التقليدية والخاطبة الألكترونية ، خاطبة مؤسسية عمار يا عاصمة المعز .

لم يعلق (عزت) ، فاستطرد (رفعت) سائلاً :

- أنت لم تأت لأنك تعرفت على هذه المرأة فقط ، لابد من مشكلة ما قد حدثت .

- صحيح .. هناك مشكلة .

- ....

- هى ليست جميلة .. وبرغم هذا لم توافق بى .

- لا يعنى أنها ليست جميلة أنها بلا عينين وقلب .. لها الحق فى رفضك يا (عزت) .

قال (عزت) بانهيار :

- ولكن المشكلة أننى كلما تعرفت على واحدة رفضتنى .. أريد معرفة ما العيب فىّ كى أغيره فتقبلنى النساء يا (رفعت) .. أنت تحل الكثير من مشاكل البشر والأشباح ، فلتحل

www.dvd4arab.com

مشكلتى أنا جارك وصديقك .

نهض (رفعت) ودار فى الصالون يفكر و(عزت) يتابعه بعينيه ، ثم توقف عن الدوران وقال :

- تساعدنى فى حل مشكلتى هنا سريعًا ، فأعود معك إلى القاهرة أساعدك فى حل مشكلتك هناك .. ما رأيك ؟

وقف (عزت) قائلاً ببشاشة :

- اتفقنا ..

- هذه أول مرة تبتسم فيها يا (عزت) .

- لأن هذه أول مرة أشعر فيها أن هناك أملاً .

مضت لحظات بينهما من الصمت كسره بعدها (عزت) قائلاً :

- ما مشكلتك هنا إذن ؟

جلس (رفعت) وأخذ يحكى له حكاية الفزاعة وتجربته معها الليلة الماضية مع ابن عمه .. وكانت عينا (عزت) تتسعان وفمه ينفتح .. حتى فرغ (رفعت) من سرده ، فكان وجه (عزت) معبرًا بصدق لأى مثّال محترف عن الرعب المجسد .. فأخرج (رفعت) موبايله والتقط صورة من كاميرة الموبايل لوجه

(عزت) المعبر هذا .. وقرر أنه سيطلب من (عزت) نحت هذا الوجه .. حتى ولو بمقابل مادى !

سأل (رفعت) :

- ما رأيك فى هذا ؟

حاول (عزت) أن يرجع إلى صوابه ويستوعب ما قاله (رفعت) ثم أجاب :

- أنا اعتقدت أن هناك خلافًا على ميراث أو مشكلة بينك وبين والدتك فأصلح بينكما .. أى شىء إنسانى بسيط يا (رفعت) ، لكن فزاعة تختفى دون أى أثر ودون أن يراها أحد ثم تعود أيضًا دون أن تترك مصيبة ودون أن يراها أحد .. هذه أمور أكبر من قدراتى وأعظم .

قال (رفعت) بتململ :

- (عزت) .. ناولنى سيجارة ، فلم أدخن واحدة منذ بدأت هذه الرواية .

أخرج (عزت) سيجارة محلية من علبة مستوردة و (رفعت) يتمتم : « إنها رواية مجهدة للغاية ... يبدو أنه معتاد على تيمة

Loolaa www.dvd4arab.com

مؤلف واحد فقط .. ولا أستسيغ غير طريقته وأسلوبه » .

كان (عزت) قد أشعل سيجارة بدوره وأخذ الاثنان ينفثان الدخان فى هواء الغرفة بملل مستفز .. قال (عزت) :

– نعم ، مؤلفك الأصلى يظهرك كخرتيت حقيقى ، أما فى هذه الرواية .. تبدو أسوأ من هذا بكثير !

ثم ساد بينهما الصمت كثيرًا حتى قطعه (رفعت) وهو ينظر إلى ما تبقى من فلتر السيجارة قائلاً :

– ستقتلنى هذه السجائر فى يوم ما ..

– حينها ستكون ميتة طبيعية يا (رفعت) .. فمن يحيا إلى مثل عمرك وهو يدخن بشراهتك المعهودة لن تؤثر فيه السجائر بأكثر مما تفعل دقات القلب التى أرهقها الدق المتواصل عبر السنين .

نظر (رفعت) إلى جاره ، ثم دعس فلتره فى المطفأة وقال :

– أنت تتسم ببعض الفلسفة الوليدة يا (عزت) ، ماذا جدّ فيك ؟ أخبرنى .

– هذه سماتى منذ الأزل يا (رفعت) ، فقط أنت بدأت تلاحظ .

قطب (رفعت) جبينه كأنما يفكر فى شىء ما ، ثم قال :

– هل تعلم أننى أحب مشاهدة مباريات كرة القدم المعادة ، حتى أقوم من البداية بتشجيع الفريق الذى سيفوز !

– أنت لم تكن أبدًا من مشجعى كرة القدم .. المعادة أو المباشرة لن تفيدنا بشىء الآن .. هناك أمور يجب أن ننجزها يا (رفعت) ، وأنت تحدثنى عن مباريات معادة .. كفاك سخفًا وقم إلى العمل .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

- ٧ -

عاد (رفعت) يمسك بالقلم والورقة محاولاً كتابة روايته الأولى .. كان يحادث نفسه بأشياء ويدوّن أشياء ..

لابد أن أصنع تاريخًا لشخصية (أحمد خالد توفيق) هذا ..

ليكن قد ولد عام ١٩٦٢ .. وهو تاريخ لا يميزه شيء سوى أنه قد ولد فيه ..

لتكن المدينة التى ولد فيها ليست (القاهرة) .. ربما (الزقازيق) .. كلا .. فهذه مدينة (ميادة) ولا أحد غير (ميادة) .. لتكن مدينة بها كلية طب قوية .. (الإسكندرية) .. مدينة رائعة .. كلا .. إنها مميزة أكثر من اللازم .. فلتكن (طنطا) مدينة لا تتميز بشيء غير الحلاوة ، وموقعها الاستراتيجى .. وبها كلية طب ممتازة .

فلتكن (طنطا) إذن ..

لنجعل تخصص البطل فى الطب شيئًا مختلفًا ليس عيون .. لا ولا أنف وأذن .. ليس نساء وولادة ، وليس أطفال .. ليس قلب

وباطنة ، وليس جلدية .. لم يبق الكثير من التخصصات إذن .. ليكن (طب المناطق الحارة) أنا طبيب وأستطيع إيجاد مراجع لهذه الأشياء .

هذا رائع ، البطل عبارة عن شخصية عادية ، وُلد فى مدينة عادية ودخل كلية عادية (هى عادية فى الزمن الحالى ، لكنها لم تكن كذلك من قبل) .. ليكن ما يميزه هو اسمه الثلاثى .. وتخصصه النادر .. بقى الآن تصنيف السلسلة ..

هل تكون اجتماعية ؟ .. هناك العديد مما يمكن الكتابة عنه بسهولة فى هذا المجال .. بلدنا ممتلئة .. كلا ، إنه من العادى جدًا أن تكون السلسلة اجتماعية ، ربما ساخرة .. نعم ، السخرية سمة العصر ، وما يحدث لنا يوميًا لهو من سخرية القدر ..

بوليسية ؟ فكرة مستهلكة جدًا .. نعم .. وجدتها .. وجدتها (الرعب) ليكن هذا الطبيب شخصية مرعبة ، أو مرعوبة ، أو تواجه الرعب .. هذه فكرة جيدة يمكن تطويرها .

أنا أتعامل مع كائنات أتت من وراء النجوم .. ومع كائنات الكهوف والغابات والظلام .. أتعامل مع سحرة و شياطين

Looloo
www.dvd4arab.com

وهواجس .. لكن أن تصبح مشكلتى خيال مآتة أحمق يتحرر من عموده الفقرى ليلًا لعدة ساعات ثم يرجع ليؤدى وظيفته على أكمل وجه ، لهو السخف بعينه .. ليكن السخف هو موضوع السلسلة التى سأكتبها إذن .

وبما أننى خفاش آدمى .. أهوى الظلام والوحدة وأمقت الأضواء والناس ، فليكن بطل السلسلة غير ذلك .. بل عكس ذلك تمامًا ..

* * *

« فى عصور ضعف الأدب ينتصر الغموض ، وتكون هناك خلطة قوية الرائحة تخفى أن بالطعام لحمًا فاسدًا أو لا لحم على الإطلاق . أضف لهذه الخلطة الكثير من التحذلق والغموض والتعالى والقرف والاشمئزاز من سطحية القراء ، ولسوف تعبر .. تعبر إلى المقهى الذى يجلس فيه الأدباء المشمئزون .. » .

اسمى (أحمد خالد توفيق) .. ولدت فى عام ما فى مدينة (طنطا) .. ربما هو عام ١٩٦٢، غير أن الحقيقة أننى ولدت على يدى الكاتب الكبير (د. رفعت إسماعيل) الآن فقط .. لم أنتقل من مدينتى إلى العاصمة ولا إلى غيرها فى غير حالات الزيارة

المؤقتة .. تعلمت فيها وحصلت على الدكتوراه منها .. كانت حياتى تسير بشكل عادى جدًا لأى مواطن عادى جدًا ، غير أن هناك من رأى أن يجعل منى بطلًا لكتاباته ، فهكذا وُجد (أحمد . خ . ت) وهو الاسم الحركى لبطل روايات غير معتاد .

يرى المؤلف أن مهمتى كبطل فى رواياته هى أن أكون مؤلف روايات ، وهو لعمرى أمر محير .. فما دام هو شخصية واقعية تؤلف روايات خيالية فما حاجته لشخصية خيالية تؤلف روايات واقعية ؟!

يحبنى المؤلف بشدة ، فهو سيجعلنى أعرف كل ما يعرف .. بل وسيعرف أشياء أكثر لأعرفها فأصبح أعرف أكثر مما يعرف .. هل مررتم بتجربة فى الإيثار مماثلة لهذه من قبل ؟!

عندى ولد وبنت .. لأننى - كما سبق أن ذكرت - كنت مواطنًا عاديًا ، فكنت أتصرف بعادية وطبيعية مألوفة للمجتمع الذى أعيش فيه ، لو كنت أعلم أننى سأصبح فى يوم ما بطل سلسلة روائية ، لأنجبت ألف طفل ، أو لما أنجبت على الإطلاق .. فلابد أن أكون مختلفًا لكى أكون بطلًا .. ولكن أين يكون التجدد إذا كنت مختلفًا ؟

www.dvd4arab.com

فكل الأبطال مختلفون ولهم قدرات خارقة .. غير أننى لست مختلفًا .. ولا قدرات خارقة لى .. وربما هنا يكمن الاختلاف !

متى أنتهى من قصصى ؟

حينما تنفد حكاياتى ..

مغامراتى ..

تجاربى وتجارب الآخرين ..

تنتهى قصصى عندما أموت أنا لا أن يموت المؤلف ..

وبما أن الشخصيات الخيالية لا تموت ..

فلن تموت قصصى ..

ومادامت الحياة لا تتوقف ، وبها المزيد من الحكايات كل لحظة فى كل مكان ..

فلن تموت قصصى ..

أنتم عالقون معى هاهنا فى هذه السلسلة إلى الأبد ..

فلتهنئوا بى وبحكاياتى وسردى ..

ولأهنأ بكم وبتعليقاتكم وإصغائكم ..

أتعشم - فى نهاية تعريفكم بى - أنكم بى تسعدون .. وقلوبكم

لى يطربون ..

يطربون ..

يطربون ؟..

يطربون !!

ولكن هذه قصة أخرى !

* * *

« مقدمة رائعة بحق ، يا لى من عبقرى » ..

دخل (متولى) بسرعة مفسدًا لحظة الإبداع التى يعيشها (رفعت) ، وهو يصيح :

- الحق يا (رفعت) .. خيال المآتة لم يأت إلى العمل هذا الصباح !

نظر (رفعت) إلى الساعة المعلقة على الحائط فوجدها تشير إلى الرابعة والربع .. دقق النظر فى عقرب الثوانى فوجده لا يتحرك .. فأخرج موبايله ونظر إلى التوقيت فيه ليجد أنها التاسعة ..

- التاسعة !! هل الساعة الآن التاسعة صباحًا يا (متولى) ؟!!

www.dvd4arab.com

– نعم يا ابن عمى .. إنها التاسعة ، وخيال المآتة لم يظهر بعد .. ستأتى الطيور على الزرع ولن يبق شىء نقتات عليه .

نهض (رفعت) وهو يسأل بملل :

– ألا يوجد رجال يؤدون شيئًا ما فى الحقل الآن يا (متولى) ؟

– بلى يا بن عمى .

– ألن تخشاهم الطيور يا بن عمى ؟

– كلا .. الطيور اعتادت أن تخاف من الفزاعة فقط ..

نظر إليه (رفعت) شاعرًا بالسخف ، ثم قال بنفاد صبر :

– هل تخشى الطيور كائنًا مختلفًا لا يتحرك ، ولا تخشى البشر ؟

– نعم يا (رفعت) ، ظننت هذا واضحًا ..

صاح (رفعت) :

– أنا فقط من يقول « ظننت هذا واضحًا » .. مفهوم ؟؟

جفل (متولى) ونكس رأسه ، فعاد (رفعت) يستجوبه :

– هل لاحظتم أن الطيور تخاف من خيال المآتة ولا تخاف من الفلاحين ؟ أم إن هذا ما قاله لك أبوك وجدك فأنت تسير على نهجهم ؟

– بل هذا ما قاله لى أبى وجدى .. كيف أعرف ما أعرف ما لم يخبرنى به شخص ما ؟!

– ألا تتعلم من تلقاء نفسك ؟

رد (متولى) بعصبية :

– أنا لا أعرف غير ما يخبرنى به الآخرون .. وهذا ليس موضوعنا ، الفزاعة لم تظهر بعد ، وهناك عمل لابد أن ننجزه فى الحقل ، وهناك عمل كان عليك إنجازه منذ يومين .. غير أنك لم تفعل حتى الآن .

– أى أننى بلا فائدة لكم .

– لم أقل هذا .

– ولكنك قصدته .

لم يجبه (متولى) ، فدار (رفعت) فى الغرفة ونظر إلى أوراقه دون قراءة ثم قال :

– يجب أن تخبرنى كل شىء عن كل ما تعرفه عن هذه الفزاعة .. ما رأيته وما قاله لك أبوك وجدك وما سمعته من الناس .. كل شىء يا (متولى) ، لأن الأمر فى رأسى أصبح

www.dvd4arab.com

خطيرًا جدًا .

- خطيرًا ؟ إلى أى مدى يا (رفعت) ؟

- إلى مدى بعيد .. أخبرنى كل شىء .. كل شىء .

جلس (متولى) يحكى كل ما يعرفه عن خيال المآتة الذى صنعه جدهما منذ عشرات السنين ووضعه فى ذات المكان بالحقل .. وكان الأمر يزداد خطورة فى ذهن (رفعت) أكثر ..

فأخذ يدون نقاط تلخيص لما يحكيه ابن عمه .. ويفكر بسرعة جنونية فى هذه المصيبة التى تلحق بالقرية .. بل وربما بمصر .. بل وربما بالعالم كله !

* * *

إنهم يموتون ،

وأنت فى الغيبوبة ..

مهلاً .. مهلاً .. مهلاً ..

أنت فى الغيبوبة !

* * *

- ٨ -

ملخص ما يثيره اختفاء خيال المآتة الأحمق ليلاً فى قرية كفر بدر شرقية .. مما حكاه (متولى) ومما لاحظته أنا .. أنا (رفعت إسماعيل) :

١ - الطيور تخشى الفزاعة ولا تخشى البشر .. هذا يعنى أن هناك عينًا فى الطيور .. أو عينًا فى البشر .. وما دامت الأعداد هنا هائلة (طيور كثيرة / بشر كثيرون) ، فهذا يضعنا أمام احتمال أقرب إلى المنطق .. وهو أن العيب الحقيقى فى الفزاعة ! وللدقة .. الخطر الحقيقى فى الفزاعة !

٢ - لم يلحظ أحد قبل تاريخه ، أن الفزاعة تختفى ليلاً وتظهر عند الفجر .. عبر الأجيال لم يلحظ أحد هذا الذى ربما يحدث منذ الأزل دون أن يلحظه أحد .. فلا يشترط أن يكون حدثًا حديثًا إذن .

٣ - بمراقبة الفزاعة أصابنا النوم .. وهذا قد يكون أمرًا عاديًا وإنسانيًا جدًا .. وقد يكون غير ذلك ، مما يدل أن للفزاعة علاقة بتغييبنا عن الوعى كى تتصرف دون أن نلاحظ أنها تتصرف .

Looloo
www.dvd4arab.com

٤ - كان الصمت مطبقًا يوم مراقبتى لذلك الكائن ، وهو أمر غير عادى .. فلا تختفى تغاريد الطيور أو نقيق الضفادع أو جلبات صراصير الليل من أى فضاء فى أى وقت خلال اليوم ؛ مالم تكن هناك كارثة محلقة .. غير أننى لم أنتبه إلى ذلك فى حينه .. كنت كالعادة .. ساذجًا .. ساذجًا .. ساذجًا .

٥ - أفتقد ميادة بشدة .

انتبه (رفعت) لآخر فقرة متمتًا « ميادة ؟! » .. ثم ابتسم بخبث وقد ضبط نفسه يحن إلى حبه الدائم .. حبه المستمر حتى تموت الطيور .. حتى تجف الأنهار .. وحتى تحترق النجوم ..

فقام بشطب الفقرة وعاود التدوين من جديد :

٥ - يتوافق تكوين الفزاعة مع تكوين طقوس سحر الفودو ، غير أننى لا أرغب فى إعطاء الأمور أكثر من حجمها .

٦ - (متولى) مجرد أحمق آخر لا يلاحظ شيئًا ولا يضيف جديدًا .

وبالإتيان على سيرة المذكور ، فقد دخل متهللاً يقول بسعادة حقيقية :

- (رفعت) .. هناك من يرغب فى التعرف إليك .

وضعت القلم وشبكت يدىَ وقلت مستفيضًا بهدوء :

- (متولى) .. لا أعتقد أن هناك من يريد معرفة أى شىء عنى .. فأنا أعتبر نفسى - بلا أى تواضع - شخصًا مملاً إلى حد يثير الغيظ .. بالتأكيد لم أشارك فى اغتيال (لنكولن) - لو أنك تعرف من يكون - ولم أضع خطة هزيمة المغول فى (عين جالوت) .. ولا أحتفظ بجثة فى القبو أحاول تحريكها بالقوى الذهنية ، ولم ألتهم طفلاً منذ زمن بعيد .. ولطالما تساءلت عن تلك المعجزة التى تجعل إنسانًا ما يشعر بالفخر أو الغرور .. ما الذى يعرفه هذا العبقرى عن قوانين الميراث الشرعية ؟.. هل يمكنه أن يعيد دون خطأ واحد تجربة قطرة الزيت لميليكان ؟... هل يمكنه أن يركّب دائرة كهربية على التوازى ؟.. كم جزءًا يحفظ من القرآن ؟.. ما معلوماته عن قيادة الغواصات ؟.. هل يستطيع إعراب (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) ؟.. هل يمكنه أن يكسر ثمرة جوز هند بين ساعده وعضده ؟.. كم من الوقت يمكنه أن يظل تحت الماء ؟.. الخلاصة أننا محظوظون لأننا لم نمت خجلا

Looloo
www.dvd4arab.com

منذ زمن لفرط جهلنا وضعفنا .

أنا يا (متولى) وطواط آدمى حقيقى إلى حد يثير الدهشة – لو أنك تندهش – .. فأنا لا أطيق العلاقات الاجتماعية بأنواعها .. وأفر هلعًا من أى مكان به أكثر من خمسة أشخاص .. وأطول محادثة تبادلتها مع بقال شارعنا هى : شكرًا.. العفو .. سلام .

تخيل يا (متولى) – لو أن لك القدرة على التخيل – أن هناك أبًا لطفلين ، وليكن اسمهما محمد (١٢ سنة) ومريم (٨ سنوات) .. سيكون من الطبيعى أن يطبقا القوانين الفرويدية بحرفية تامة .. سيكون (محمد) هو ملك البيت المتوج حتى سن الرابعة فى مجتمع ذكورى يقدّر الرجل ، فيرزقه الله بـ (مريم) التى تحيل حياته إلى جحيم .. ولا شىء سيمنعه من وضعها فى فرن الموقد إلا أنه مشغول فى الدروس الخصوصية .. أما هى فلا شىء سيسعدها إلا أن تراه يجلد بالسياط .. ولهذا يمكننا فهم السبب الذى لا يجعلنى أكتب يومياتى إلا بعد منتصف الليل .. والذى يجعلنى أواجه الشياطين والمسوخ بهذا الحماس .. فمثل هذا النموذج ملىء به البلد .

طبعًا لوأننى كففت عن الطموح فقد كففت عن الحياة ..

فطموحى الأول أن تحدث كلماتى تأثيرًا . وبعد أن أبدأ فى سلسلتى الأدبية ، سيتخلق هناك جيل يتكلم مثل العجوز (رفعت) ويفهم أفكاره .. سيفكرون فى تحنيطى بعد أن أموت لأننى ثروة قومية لا يجب التخلى عنها .. كما أننى نموذج فريد لكائنات عصر ما قبل الديناصور .. لكن الأهم من هذا أن الشباب سيبحثون عن الكتب التى تكلمت عنها والمؤلفين الذين ذكرتهم فى كتاباتى .. سأثقفهم يا (متولى) ، سأعمل على تثقيف الأجيال الحالية والقادمة .. أما طموحى الثانى فهو الأكبر . هو السينما .. وأنا أؤمن أن السينما هى التطور الطبيعى للأدب ولكل الكتب شيئًا فشيئًا ولكن على مدى مائة عام من الآن .. أرى مجنون يا (متولى) ؟.. ربما .. لكنى أستند فيه إلى آراء عدد لا بأس به من النقاد الغربيين .. السينما هى التزاوج بين الموسيقى والتصوير والمسرح والشعر والرقص و ... إنها الزواج النهائى بين الفنون جميعًا وبشكل يرغمك على أن تعوض فيه .. أليس ظلام قاعة السينما هو ظلام الرحم ؟.. أليست الصور على الشاشة هى الحلم ذاته ؟.. من ينكر المستوى الشامخ لأفلام مثل (سفر [illegible] الروحى)

Looloo
www.dvd4arab.com

[illegible] ٢٠٠١ – أسطورة المؤسسة (١) فى الطبيعة

و(فورست جامب) ؟.. هل من كلمات تصف مشهد سقوط الريشة على المدينة الغافلة فى الفيلم الأخير ؟.. لو أنك شاهدت الفيلم ؟ !

أعتقد أن المرحلة القادمة من حياتى ستكون عبارة عن طرقات على هذا الباب الساحر .. لن أتكلم هنا ، لو حدث شىء فسوف تعرفه .. لو لم يحدث فلا داعى للمزيد من الهلوسة .

نظر (متولى) إلى الساعة الخربة المعلقة على الحائط وقال ببساطة :

- (رفعت) .. الرجل ينتظر ، لا يصح .

- ..... !!!!!

عادى ، كأن لم أتحدث قرابة النصف ساعة فى أى شىء .. بالطبع نهضت لأقابل ذلك المسخ الذى يرغب فى رؤيتى .. خاصة أنه لا فائدة من اعتبار (متولى) أذنًا مصغية فضلاً عن عقل يشاركك التفكير أو يد تقدم العون .

* * *

نهض الضيف واقفًا بابتسامة فور أن دخلت بصحبة ابن عمى غرفة الصالون فى منزل (متولى) بكفر بدر .. كان ذئبًا عجوزًا

يبدو كالوطاويط .. لم أدر أين قابلت مثل هذه الصفات من قبل !

قدمه لى (متولى) :

- الدكتور (عبدالودود) .. دكتور فى مستشفى الزقازيق العام .

تبادلنا التحية بلغة التمتمات المبهمة ، ولم يقدمنى له (متولى) باعتباره يعرفنى ، وبدأ الرجل كلامًا بلغة حقيقية قائلاً :

- أنت غنى عن التعريف يا دكتور (رفعت) ، وأنا سعيد بمقابلتك .

ماذا يعنى بأننى « غنى عن التعريف » ؟ هل يقرأ أفكارى هذا الذئب أم ماذا ؟

- إنه لشرف لى أن تطلب لقائى والتعرف علىّ يا دكتور .. فى أى تخصص سيادتك إذن ؟

- أمراض دم .

ليس غريبًا هذا التخصص علىّ ، فهو تخصصى .. سألته :

- بالطبع أنت لست متزوجًا ، أليس كذلك ؟

- بلى يا دكتور .. كيف عرفت هذا ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

نظر إلىّ (متولى) بدهشة كأنما استكشف عبقريتى فجأة .. فنهضت مبتسمًا أقول :

– لحظة من فضلك ثم أعود ..

وتركتهما فى الغرفة منصرفًا إلى غرفتى فى دار (متولى) .. أمسكت بالورقة التى ألخص فيها مشكلة (الفزاعة) وأضفت :

٧ ـ « خيال المآتة لم يأت إلى العمل هذا الصباح » .. هكذا أخبرنى (متولى) ، مما يعنى أنه يعتبر خيال المآتة موظفًا فى مزرعته .. مما يعكس المستوى التفكيرى لـ (متولى) .

٨ ـ « هناك من يرغب فى التعرف إليك » .. هكذا أخبرنى (متولى) .. وبمقابلة هذا الذى يريد التعرف إلىّ وجدت أنه يشبهنى فى كل الصفات تقريبًا .. العمر .. العزوبية .. المهنة .. التخصص فى المهنة .. وبالتأكيد مازال هناك المزيد من التشابه .

٩ – « هناك حالة غريبة فى البلد منذ يومين ، ونحتاج لمشورتك » .. هذا ما أخبرنى به (متولى) عبر الموبايل وطلب منى الحضور إلى القرية بعدها .. وقد كنت فى أجازة قبل مكالمة (متولى) بيومين لفترة أسبوع .

١٠ – « صمت (متولى) قليلاً أثناء مكالمتنا الموبايلية ، وبدا كأن هناك من يخاطبه » .. هذه ملحوظة مهمة، فلابد أن الذى كان يخاطبه هو ذلك الوغد العجوز بالخارج ..

١١ – (متولى) والوغد يدبران شيئًا سخيفًا للقرية .. أو لى أنا .. أو للقرية ولى معًا .. ولابد أن أكتشف كل شىء فى الوقت المناسب ، أو قبل المناسب .. لا الوقت بعد المناسب ، لأنه حينئذ سيكون قد فات الأوان .

وبالإتيان على سيرة المذكور ، وجدت (متولى) يقف على باب الغرفة مستحثًا إياى الخروج لمقابلة الضيف ، فطبقت ورقة الملاحظات ووضعتها فى جيبى وخرجت إلى العجوز الذى نهض مبتسمًا مرة أخرى عند دخولى ، وكان أمامه كوب شاى .. فاعتذرت عن تأخرى وسألته :

– لم تخبرنى بعد كيف سمعت بى يا دكتور ؟

– من (متولى) بالطبع .. فهو صديق حميم منذ فترة .

– رائع .. وكيف ربطت بينكما تلك الصداقة الحميمة !

بادر (متولى) بالرد قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

- كنت أنجز بعض أمورى فى دواوين الحكومة بالزقازيق يا (رفعت) ، وحدثت مشادة مع أحد الموظفين - كالمعتاد فى أى مصلحة حكومية - وتدخل الدكتور الذى فض المشكلة وساهم فى إنجاز مصلحتى بعيدًا عن تعقيدات الموظفين .

- إنسان نبيل بالفعل ..

هكذا قلت ، وأتبعت قائلاً للذئب الجالس :

- منور .

***

- ٩ -

كل ما شغل ذهنى لفترة طويلة من تواجد هذا الوطواط العجوز فى دار (متولى) ، هو رغبتى فى رؤية (ميادة) ، خاصة أنه من الزقازيق .. وهى أيضًا كذلك .

سألته :

- هل لديك سيارة ؟

- نعم .. هل تريد أن أوصلك إلى مكان ما ؟

ابتسمت بغموض ، لأننى أنا الآخر لدىَ سيارة ، مازال هذا الكائن يبهرنى بكل هذا التشابه .. قلت :

- ما رأيك فى جولة .. لم أر (الزقازيق) منذ فترة طويلة وأرغب فى رؤيتها بعد أن تغيرت معالمها .. وأهلها أدرى بدروبها مادمتَ منها .

شعرتُ بسعادة حقيقية تجتاحه وهو ينهض مستعدًا لاصطحابى فى هذه الجولة ، وكان علىَ اتخاذ قرار سريع باصطحاب / عدم اصطحاب (متولى) معنا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

– هيا بنا .. ستبقى أنت هنا يا متولى ، وسأعود قبل المغرب لنكمل سهرتنا .

أومأ (متولى) برأسه غير معترض ، وهو الذى كان يحثنى على البحث عن الفزاعة التى لم تأت للعمل اليوم !

فى سيارته حديثة الطراز ، وفى طريقنا إلى (الزقازيق) عبر الطرق الوعرة .. كنت أتمنى أن نصبح على الأسفلت ، لأننى بدأت أشعر بغثيان .. زاد هذا الشعور محاولته تجاذب أطراف الحديث معى :

– لا أحد فى مصر يقوم بما عليه القيام به .. فرجال الدين يتكلمون فى السياسة ، والمهندسون يفتون فى الدين .. البوليس يجرى وراء المواطنين .. الحكومة تدعو الناس للفضيلة .. الحقوقيون أصبحوا رجال أعمال ، والأحزاب تقوم بعمل المجتمع المدنى .. الصحف تبيع إعلانات .. وهأنذا لا تعالج الناس بل تطارد خرافة أو أسطورة ما ، والمشعوذون هم من يعالجون الناس بالسحر والدجل .. هل ترى ما نعايشه إذن ؟

لم يفلح تظاهرى باللوم متفاديًا هذا النشاط الإنسانى البغيض

الذى يمارسه رفيق الطريق ، فاضطررت لمجاوبته ، ولكن على طريقتى :

– لماذا رغبت فى التعرف علىَ ؟ لقد أخبرنى (متولى) أنك تريد التعرف علىَ .

– أنت شخصية كثيرة الخبرات وأنا أحب التعرف بمن هم على شاكلتك .

– ولكننى لا أعالج الناس وأطارد خرافة ما ، بينما المشعوذون يعالجون الناس بالسحر !

– وهذا ما أسرنى فى شخصيتك .. سمعت عنك أشياء كثيرة من ابن عمك ، ولما عرفت أنك قريبه انتهزت الفرصة للتعرف بك .

التناقض من سمات مجتمعنا هذه الأيام ، يمكنك أن تسأل حارس العقار وهو قادم من المسجد لتوه عن السيدة التى تسكن الطابق الرابع ، فيجيبك بأنها امرأة ... (أستغفر الله العظيم) وأن الشباب العزاب فى الطابق السادس يتعاطون (أستغفر الله العظيم) .. وحين تسأله عن سبب عدم تبليغ الشرطة عليهم أو – على الأقل – التشهير بهم فى الحى ، فلا يخبرك بأنه يتقاضى

www.dvd4arab.com

منهم (أستغفر الله العظيم) ليبقى لسانه بعيدًا عن سيرتهم ! ..

تأملت الوغد القابع بجوارى لحظات وهو يقود دون تركيز كبير ، ثم نظرت فى ساعتى وقلت :

– أهم شىء السرعة ، دعك من الدقة الآن !

– هل لديك موعد محدد ؟

– كلا ، ولكن أرغب فى اللحاق بشخص ما .

نظر إلىّ نظرة عابرة وابتسم بخبث ثم قال :

– ما زال العقل البشرى متأخرًا .. فسأظل أؤمن بهذا إلى أن يخترعوا الانتقال الآنى بحيث أدخل الكابينة فى مصر فأصير فى الولايات المتحدة خلال جزء من الثانية .

– أنا أمقت الولايات المتحدة .. كل شىء ضخم .. كل شىء جديد .. كل شىء باهظ الثمن .. لا يوجد تاريخ تقريبًا .. معظم الأمريكان لطفاء ودودون لكنهم يتحركون ككل بشكل مزعج يؤذى الشعوب الأخرى .

– بالنسبة لأمريكا لا يوجد شعوبًا أخرى ، أمريكا هى كل الأرض .

لم يعجبنى ما قال ، وكنا على مشارف المدينة ، فأخذت أوجهه عبر الشوارع حتى أصل إلى شركة (الديكورات العالمية) لأقابل حبى الأبدى الوحيد .. أعنى غير حبى لمواجهة المسوخ والشياطين !

قبعنا فى السيارة أمام مقر الشركة قليلاً حتى ظهرت بشعرها الذى أصبح بُنيًا غامقًا ، وقد اعتدته ذهبيًا ..

أصبح لمظهرها مقومات مهنتها بالضبط كمهندسة ديكور .. غير أن ذوقها فى الرجال منحدر بعض الشىء .. وهذا واضح من حبها لوطواط عجوز مثلى ! ..

نظارتها الشمسية زادت وجهها جمالاً ..

(بَدى) أصفر وبنطلون جينز أسود رائعين ، بجمالها زادت ألوانهما المبهرة إبهارًا .. وحول رقبتها وشاح بُنى جعلها أروع من فتيات الإعلانات المخلقين جينيًا .. كان الوشاح يتطاير مع شعرها بفعل نسمات الهواء ليخلق أروع مشهد لفتاة على الإطلاق ..

كانت تهم بالركوب فى سيارة سوداء من الطراز اليابانى المنتشر ، فخرجتَ متجهًا نحوها .. وفور أن نظرت إلى وجهى

www.dvd4arab.com

بشت ، وتمتمت «رفعت » .. حينها تحول كل صخب السيارات وضجيج الناس فى أذنى إلى أغنية (تايتانك) لـ (Celine Dion) .

قالت فور أن اقتربتُ منها :

– كل ليلة فى أحلامى .. أراك .. أشعر بك .. بهذه الطريقة علمت .. أنك ستبقى .. بعيدًا عبر المسافات ..

– مع المسوخ .. والشياطين .. وكائنات من وراء النجوم .

– (رفعت) ! هذه لحظة رومانسية حقيقة ، كفاك سخفًا .

هكذا اعترضتْ فى دلال ، ثم أكملت بصوتها الملائكى الذى لا يوجد غيره فى أذنى :

– ورغم البعد الذى بيننا .. أتيت لترينى كيف أنك ستبقى ..

– أنا بين يديك .

– قريبًا وبعيدًا وأينما كنت .. أؤمن بأنك ستبقى داخل قلبى ..

– ...

– مرة أخرى أنت تفتح الباب .. وتدخل قلبى .. ستبقى دائماً فى قلبى ..

أمسكتْ بيديها قائلاً بحب :

– (ميادة) ..

– (رفعت) ..

فجأة سمعنا أغنية (بمبى بمبى بمبى) لسعاد حسنى ، فلفتُ حولى لأجد الذئب فى سيارته يرفع من صوت مذياعه ليجذب انتباه الجمهورية بأكملها .. من الذى يشغل أغنية (بمبى بمبى) فى سيارته ! فسألتنى (ميادة) :

– هل تعرفه ؟

– لقد أتيت معه من الكفر .. ولابد أن أعود مرة أخرى لأن هناك مشكلة يجب أن أحلها .

– طبعًا هناك دائمًا ما لابد أن تحله يا (رفعت) ، وإلا فما الذى يعطلنا عن الارتباط حتى الآن ؟

– صدقينى .. لقد اقتربت النهاية ..

صَعقتْ وصاحت بصراخ :

– نهاية ؟ هل ستموت يا (رفعت) ؟ لا .. أخبرنى بالله عليك .. أخبرنى بسرعة .. لا تجعلها مفاجأة .

إن الرجال يحبون أن تفزع النساء .. والنساء الذكيات فقط

Looloo
www.dvd4arab.com

يعرفن كيف يستغللن هذا .. كأن بخوف النساء العتيد من الفئران مجرد تملق لغرور الرجل .. قلت :

- اقتربت نهاية مشغولياتى يا (ميادة) ، لا تتصرفى كأى فتاة هستيرية جاءها سؤال صعب فى الامتحان .. نحن أبطال رواية هاهنا .. كونى على قدر المسئولية من فضلك .

عدلتْ من شعرها ووضعية نظارتها ثم قالت :

- ليكن .. هل اقترب موعد أن نبقى معًا للأبد ؟

- حتى تجف الأنهار .. وحتى تحترق النجوم .. وحتى ..

- مستر (رفعت) .. هل سأنتظر طويلاً ؟

« الوغد » .. تجاهلت الوطواط الغبى القابع فى عُلبته الحديدة وقلت لـ (ميادة) :

- سأترك الطب والمسوخ وأتجه إلى الكتابة .. سأصبح أديبًا يا (مى) .

- ستصبح كائنًا بيتوتيًا ؟

- سأكون كما تريدين تمامًا .

- ضع اسمى فى أول رواية تكتبها إذن .

- اسمك فى قلبى ، وهو لى وحدى .. لا أسمح بأن يطالعه غيرى .

تأملتْ عينىَّ بهيام هامسة :

- (رفعت) .

- (ميادة) .

تأكدت من رقمها المحفوظ على موبايلى وفعلت هى المثل .. ثم ركبتْ سيارتها وانطلقت ، فأخرجت موبايلى واتصلت بـ (متولى) أخبره ببعض التعليمات التى عليه تنفيذها بسرعة دون مناقشة .. وعدت إلى ضجيج السيارات .. وصخب الناس .. والوغد العجوز فى عُلبته !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

-١٠-

كنا فى طريق العودة إلى (كفر بدر) .. أحاول استرجاع أغنية (My Heart Will Go On) بصوت (ميادة) ، بينما الدكتور العجيب يتمتم بخبث مستمر دون توقف ، وكان هذا أمرًا مستفزًا .. فسألته :

- لا أظنك استفدت شيئًا من محاولتك التعرف بى .. أنت توقعت أكثر مما أكون عليه حقًا .

- يكفى أنى عرفت بوجود قلب ينبض بداخلك .. أم تراها ابنة أختك جلت تطمئن عليها ؟!

كان يتحدث بسخرية ويبتسم بسخرية ويتنفس بسخرية ويقود باستهتار ويعيش من أجل أن يتساخف علىّ فقط .. قلت :

- هى بالفعل ابنة أختى جلت أطمئن عليها .

قهقه كثيرًا قبل أن يقول وعيناه تدمعان :

- مسكة اليد الأخيرة بالفعل تدل على أنك خالها .

واستمر فى قهقهته السخيفة .. فاستعدت كل خبراتى الحياتية

لأقول شيئًا يوقف ضحكاته الهستيرية تلك ، خاصة أننى أشعر أن السيارة كأنما تسير لوحدها رغم يده القابضة على المقود .. ثم آثرت الصمت ، فهذا قد يستفزه بعض الشىء .. غير أنه عاد لنشاطه الإنسانى البغيض ، وفتح حديثًا جديدًا :

- أسخف شىء هو الموظفين البيروقراطيين .. حتى إنهم لكى يسقطوا من النافذة ، سيكونون بحاجة إلى أسبوع حتى يصلوا إلى الأرض .. أنت تعرف الروتين !

وأخذ يضحك مع نفسه ، ففكرت أنه لابد أن أكتب رواية أسميها (يوتوبيا) .. تحكى عن نهاية العالم لا عن انتشار الفضيلة .. فلابد أن ينتهى العالم قريبًا طالما هناك تزايد فى التناقض .. هناك تزايد فى الأسوأ .. وهناك أمثال هذا الوغد الساخر ..

وصلنا القرية ، وكان (متولى) قابعًا على أريكة خشبية أمام منزله ، فنهض مرحبًا بقدومنا سالمين .. أخرجت الورقة التى دوّن بها النقاط الخاصة بخيال المآتة ، ودخلت الصالون فى دار (متولى) فتبعنى مع ضيفه الذى قال :

- قبرص الأمير بلوره كأمير ،

- قال (كونفشيوس) الحكيم :

Looloo
www.dvd4arab.com

والتابع كتابع ، وليقم الأب بدوره كأب ، والابن كابن ..

نظرت إليه قائلاً بسماحة :

- لا يصح إذن أن يقوم الشيطان بدور إنسان يا (د. لوسيفر) .. أليس كذلك ؟ !

قهقه هذه المرة بصوته الحقيقى المزعج .. وبدأ شكله يتحول إلى صورته الحقيقية أمام عينى (متولى) الذاهلتين ، وتوقعت أن يغشى على ابن عمى فى أى لحظة منذ الآن .. غير أننى كنت بحاجة للتركيز مع الشيطان الوغد الذى قال :

- أنا موجود منذ الأزل فى كل الأشكال .. ولى تجارب مع قريتك وأجدادك قبل أن تولد أنت بقرون ..

(لوسيفر) من طراز راق شديد البراعة .. لكن لا أدرى كيف يكون للشيطان شخصية حقيقية يتحدث عنها ، غير أننى تجاوزت هذه الفكرة سريعًا وأنا أسأله :

- ولماذا قريتنا ؟

- لأنهم أمك .. وإخوتك .. لأنهم أهلك .. وأقاربك .. وجيرتك .. لأنهم مرتبطون بك بشكل أو بآخر .. من قريب أو بعيد .. لأنهم-

ربما - رأوك مرة .. أو سمعوا عنك مرة .. أنت تعرف ما أكنه لك من تقدير !

أعقب عبارته بابتسامته الساحرة الساخرة كجنتلمان مهذب .. فطويت الورقة وانتصبت فى وقفتى متخليًا عن انحناءتى الشهيرة وأنا أقول :

- ماذا عن خيال المآتة السخيف إذن ؟

- أنا من أوعز لجدك بصنع خيال المآتة هذا ، خيال المآتة الذى كان له دور مهم وعظيم فى معرفتى كل شىء عن قريتك .. أكثر الفضائح وأدق الأسرار على مر الأجيال .. خيال المآتة هذا جاسوسى المخلص ، وله مهام أخرى يمارسها بتكليف مباشر منى .. منى أنا .. شخصيًا .

وجهت حديثى إلى (متولى) قائلاً :

- تماسك جيدًا يا (متولى) .. واذهب الآن .

نظر إلىّ مرتجفًا من هول ما يرى والصوت الذى يسمع ، فقطبت جبينى وقلت آمرًا :

- اذهب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

خرج (متولى) ينفذ تعليماتى التى تلقاها عبر الموبايل .. فما من وسيلة أخرى ولا وقت أكثر لنضيعه ، الكارثة تحلق على رءوس الجميع فعلاً ..

قلت بسخرية :

– (لوسيفر) العزيز .. هل أجلب لك جمرًا أو مشعلاً ؟ أنت ضيفنا ولابد أن نكرمك .

– (رفعت) .. يبدو أنك تدبر شيئًا ما ، وأنا لا أستطيع قراءة أفكارك فى هذه اللحظة .

ابتسمت قائلاً وأنا أدور فى الغرفة :

– أنا أفكر فى أمور عديدة فى وقت واحد .. الرئيس الأمريكى الجديد .. طعام الغداء .. مباراة الأهلى والزمالك القادمة .. أمى .. أفلام الموسم فى أمريكا .. طائر السنونو .. شكل الشمس عند المغيب .. بدلتى الكحلية التى تجعلنى أبدو فاتنًا والتى لم أقابل بها (ميادة) اليوم .. (ميادة) .. بحيرة لوخ نس ووحشها الظريف .. التداهة .. الجاثوم .. روايتى القادمة ..

– كفى ..

هكذا صاح الشيطان بغضب ، فابتسمت وأنا أجلس أتطلع إليه فى تحدٍ .. فحاول الدخول إلى عقلى وأنا أشتت تفكيرى بقوة .. فلا يمكننى التفكير فى (خيال المآتة) الذى طلبت من (متولى) عمله ووضعه مكان الخيال القديم .. وأننى عندما أعطه الإشارة عليه أن يقوم بحرقه .. وبذا يحترق الرمز وتحترق الخشبة التى كان عليها .. والتى – بلا شك – تحمل شيئًا مرتبطًا بـ (لوسيفر) نفسه .. فيهلك أو ينصرف .

ولكنه أدرك ما أفكر فيه لأنى فكرت فيه .. فشلت فى تشتيت أفكارى ، وحاول الخروج مسرعًا ، إلا أننى لحقت به وقذفته بمزهرية موضوعة جوار باب الصالون .. لم يسقط ولكن ازداد غضبًا .. واستدار يتطلع إلىّ بحقد .. فأنا مرة أخرى أنتصر عليه .. مرة أخرى أعطله .. ويشعر بسخونة تسرى فى كيانه ..

يشعر الشيطان بالاحتراق ..

ولكنه يهرب .. بعيدًا ..

بعيدًا ..

وسمعنا صراخ الفزع كأنما هو قادم من قلب الجحيم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كل القرية سمعت الصوت ..

وخافت ..

ونامت ..

وظهر شبح قادم من بعيد .. من بين المساحات الخضراء الشاسعة على مرمى البصر .. حملقت فى القادم بقوة محاولاً استبيان ملامحه .. حتى اقترب أكثر ..

وانقشع الظلام عنه لاقترابه من الضوء أكثر ..

كان (متولى) .. وقد أتم مهمته .

- أظنك تعلمت ألا تصادق الغرباء يا (متولى) .. ولكن فلأخبرك بشكل مباشر لأنك لا تتعلم تلقائيًا : لا تصادق الغرباء يا (متولى) ، واضح ؟

نكس (متولى) رأسه كالطفل المذنب فربت على كتفه قائلاً :

- سأعود إلى القاهرة لأن هناك مشكلة يحتاجون إلى رأيى فيها ..

تلك المشكلة التى طلبنى المدير من أجلها أثناء كنت مسافرًا إلى قريتى الأثيرة ..

قرية (كفر بدر) ..

فى محافظة الشرقية ..

حيث مدينة (الزقازيق) ..

حيث (ميادة) !

ولكن هذه كلها ..

كفر بدر .. محافظة الشرقية .. مدينة الزقازيق .. ميادة .. قصص أخرى !

* * *

- الزواج مجرد عملية تهريج كبيرة يا (عزت) .

- ألا يمكن أن تتزوج (ماجى) فى يوم من الأيام ؟

- تقصد (ميادة) ؟ بلى يمكن أن أفعل ذلك .

- اسمها (ماجى) .. (ماجى باكيلوب) يا (رفعت) ..

- لا يوجد امرأة تسمى على اسم أمها ، حتى المتطرفين للانحلال فى الغرب .. (ماجى باكينام) ؟ يا له من اسم سخيف !

تجاهل (عزت) عبارتى الأخيرة فاقدًا الأمل .. مكملاً حواره الأساسى :

Looloo
www.dvd4arab.com

– إذن ، فأنت يمكنك أن تتزوج ولا يعتبر الزواج عملية تهريج كبيرة ، أما بالنسبة لى . . .

قاطعته :

– (عزت) .. من قال أنه لن يكون كذلك .. أنا شخصيًا أحب التهريج !

قاطع حوارنا الصوت المميز لوصول رسالة على موبايلى فأخرجت جهازى وطالعت الرسالة :

« بالمناسبة يا (رفعت) السينما لن تطرد الأدب فى أى وقت منذ الآن .. لأن المتعة البصرية لا تضاهى متعة الخيال أبدًا » .

تعجبت من رسالة (متولى) التى تحمل بعض المنطق والكثير من الفلسفة .. وتعجبت أكثر لأن هذا يعنى أنه أصغى لكل حرف قلته .. ولكن ، فلأبتعد عن المبالغة ، ربما هذه هى الجملة التى سمعها أو فهمها أو التى له تعليق (ذكى) عليها .. ليكن .

***

من قصاصاتى القابلة للحرق : غريب أمر الإنسان حقًا .. إن عيوبنا ككشافات سيارة نركبها .. لا نراها نحن أبدًا بينما

هى تعمى عيون الآخرين الذين يقابلوننا .. و بالمثل نحن نرى كشافاتهم – أو عيوبهم – بوضوح تام قد يدفعنا إلى مطالبتهم بتخفيضها قليلًا .

***

Looloo
www.dvd4arab.com

الختام

شغل (رفعت إسماعيل) أغنيته الأجنبية المفضلة وهو يستمع إلى كلماتها بحماس يشجعه على الكتابة .. هذه اللحظات الممتعة للكتابة الحقيقية الأولى .. فأمسك بالقلم بينما الكلمات تنساب بموسيقاها المعبرة فى قوة من موبايله :

إنها ليست أنا ،
وليست عائلتى ..
من فى رأسك !
إنهم يقاتلون بدباباتهم ،
بجوالينهم ..
وقنابلهم !
يموتون ،
وأنت فى الغيبوبة ..
مهلاً .. مهلاً .. مهلاً ..

أنت فى الغيبوبة !
زوومبى .. زوومبى .. زوومبى ..
إيه ؟ إيه ؟ إيه ؟ .. آآآه

* * *

تمت بحمد الله

Looloo
www.dvd4arab.com

تنبيه سارة للذيذ من :

روايات مصرية للجيب

خطوة بسيطة

سلسلة جديدة من روايات مصرية للجيب تجمع كل الفائزين فى مسابقة :

روايات مصرية للجيب

سلسلة جوايات

فى كل رواية مفاجأة داخمة !!

عناوين من هذه السلسلة :

1 الرجل الذى عاش (الجريمة الكبرى) . بقلم / عبد الرؤوف
2 الوحش (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
3 ... (...) . بقلم / ...
4 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
5 ... (الملكة المفقودة) بقلم / ...
6 ... (...) . بقلم / ...
7 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
8 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
9 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
10 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
11 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
12 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
13 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
14 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
15 ... (...) ج1 بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
16 ... (...) ج2 بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
17 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
18 ... (...) . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
19 ... (...) ج1 بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
20 ... (...) ج2 بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
21 ... . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
22 ... . بقلم / محمد سليمان عبد الثالث
23 ... . بقلم / ...
24 ... . بقلم / ...
25 ... . بقلم / ...
26 ... . بقلم / ...
27 ... . بقلم / ...
28 ... بقلم / ...
29 ... بقلم / ...
30 ... بقلم / ...

رقم الإيداع : ٩٧٧٠ - ١٩١٠ - ٣٧٨ - ٩٧٧
الترقيم الدولى : ٩٧٧ - ٣٧٨ - ١٩١ - ٠٧ - ٠

روايات مصرية للجيب

سلة الروايات

فى كل رواية متعة دائمة !!

أسطورة المؤسسة

أحمد محيى الدين

أن نقدم لك عددين فى كتيب واحد ..

لهو أمر تستحقه بالفعل ..

فأنت هو القارئ العزيز الذى نعمل من أجله ، ونسعى لإسعاده ..

قل لى من فضلك ، هل تحب أن تقرأ عن (رفعت إسماعيل)؟

حسنا .. ماذا عن (أدهم صبرى)؟

أما افتقدت مشاغبات (توتو عضلات)؟

ماذا عن التجديد؟!

أن ترى شخصية (د. نبيل فاروق) تتحرك بين الصفحات ،

أو شخصية (د. أحمد خالد توفيق)؟

ماذا عن المفاجآت؟!

أن ترى شخصية الأستاذ (حمدى مصطفى) نفسه ..

بالطبع هذا يتجاوز حدود العقل ..

ولكن باستطاعتك أن تجاريه .

الثمن فى مصر 400

وما يعادله بالدولار الأمريكى

فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطابع